

مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com



ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام الحادي عشر - العدد 110 - ديسمبر 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشرفة العامة / أ.د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: د. جمال بلبكاي

www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

DOI Prefix:10.33685/1316

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

هيئة التحرير:

- أ.د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)
أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)
د. حنان شعشوع محمد الشّهري (جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية)
د. صونيا عيواج (جامعة باتنة 1، الجزائر)
د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)
د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

ضبط ومراجعة:

أ. رؤوف أحمد المل (الجامعة اللبنانية، طرابلس)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

اللجنة العلمية:

- أ.د. أبكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)
أ.د. باللموشي عبد الرزاق (جامعة الوادي، الجزائر)
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)
د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)
د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزائر)
د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)
د. محمد البشير رازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)
د. نجوى نايف عبد النبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جبرسون، تركيا)
- أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:**
- أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)
أ.د. مختار علة (جامعة زيان عاشور، الجزائر)
د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)
د. إخلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان)
د. الحسين محمد ال مهدي (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)
د. سيوبا سوادغو (جامعة كيبيك بمونتريال، كندا)
د. مليكة بوخاري (المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، الجزائر)
د. نوري محمد أحمد شقلابو (جامعة الزاوية، ليبيا)

شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.
 - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
 - البريد الإلكتروني للباحث.
 - ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والإنجليزية.
 - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
 - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
 - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@journals.jilrc.com

الفهرس

الصفحة

- 7 • الافتتاحية
- 9 • الكرامة الإنسانية في ظلّ الشريعة الإسلاميّة؛ ظلال سعده (جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية، تركيا)
- 31 • دور الأسرة الليبية في تعزيز الأمن الأسري للمسنّ من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية؛ عواطف جمعة مسعود (جامعة طرابلس، ليبيا)
- 53 • القيم الأخلاقية وعلاقتها بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؛ جهان محمد إبراهيم (كليات عنيزة الأهلية، المملكة العربية السّعوديّة)
- 73 • دور الزعامة في الحراك الاحتجاجي بالمغرب: مقارنة سوسولوجية للحراك النسائي؛ حنان بوكطاية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب)
- 87 • التربية الدامجة أداة لتحقيق المساواة في الفصول الدراسية؛ أحمد جوهاري (جامعة عبد المالك السعدي، المغرب)

الافتتاحية

يسرُّنا أن نقدّم إلى قرّائنا الكرام العدد 110 من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يزخر بمجموعة متميّزة من الأبحاث العلمية الرصينة والمتنوعة، التي تسلط الضوء على قضايا مجتمعية وإنسانية معاصرة، من زوايا تحليلية متعدّدة.

تفتتح أبحاث هذا العدد بدراسة بعنوان "الكرامة الإنسانية في ظلّ الشريعة الإسلاميّة"، حيث تعالج الباحثة مفهوم الكرامة الإنسانية من منظور إسلامي، متناولة الأسس التشريعية التي تحفظ حقوق الإنسان وتُعزز مكانته.

والمقال الثاني بعنوان "دور الأسرة اللبّية في تعزيز الأمن الأسري للمسنّ من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية"، يقدّم تحليلاً اجتماعياً لدور الأسرة في توفير الأمن والرعاية لكبار السن، مع التركيز على أهمية الاستراتيجيات المتبعة في الخدمة الاجتماعية لتحقيق هذا الهدف.

كما يقدّم العدد دراسة قيّمة حول "القيم الأخلاقية وعلاقتها بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي" من خلال تسليط الضوء على التحديات الأخلاقية والنفسية التي تواجه الباحثين عند استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالاتهم العلمية.

وفي إطار الحركات الاجتماعية، يتناول البحث المعنون "دور الزعامة في الحراك الاحتجاجي بالمغرب: مقارنة سوسيولوجية للحراك النسائي" قضايا القيادة والزعامة ضمن الحراك النسائي، محلاً للأدوار الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على موقع المرأة في هذا المجال.

وفي الختام، يُسلط مقال "التربية الدامجة أداة لتحقيق المساواة في الفصول الدراسية" الأهمية على تبني التعليم الدامج كوسيلة لتحقيق المساواة التعليمية وتعزيز التنوع والشمول داخل الصفوف الدراسية.

إننا في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية نثمن جهود الباحثين المشاركين في هذا العدد، ونؤكد التزامنا بدعم البحث العلمي الهادف إلى تطوير المعارف الإنسانية والاجتماعية، بما يسهم في خدمة المجتمع وتعزيز أسس التنمية المستدامة.

نأمل أن يجد قرّائنا الأعزاء في هذا العدد ما يُثري معارفهم ويفتح لهم آفاقاً جديدة للبحث والتحليل.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،
رئيس التحرير / د. جمال بلبكي

**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

الكرامة الإنسانية في ظلّ الشريعة الإسلاميّة

Human Dignity under Islamic Law

د. ظلال سعده (جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية، تركيا)

Dr. ZELAL SAADA (Ankara University of Social Sciences, Turkey)

Abstract:

Allah Almighty created man and honored him with honor and preference. He bestowed upon him the gift of thinking, and management ability, and also honored him with good speech and good expression, and used the universe to further honor him. In this research, I addressed some of the ways in which Islam and its legislation preserve human dignity.

I reviewed examples from the Prophet's biography and his Companions to preserve the contents of human dignity and its essences related to public and private freedoms, freedoms related to thought and belief, and some of the dialogues that were taking place in those days. It also discusses the topic of political freedoms and their importance in advancing social development and reform, and explained their purpose in reform and lighting the way.

I also reviewed the means adopted by Islam to secure economic freedoms and employ them to serve human beings in Islamic society, preserve their dignity and protect them from tampering, humiliation, exploitation, poverty and need. The Islamic approach to justice and equality before the law, and the prohibition of injustices and tampering with people's lives, reputation and honor, or harming their dignity by word or deed, where sincere brotherhood and mutual respect prevail in society.

Keywords: Dignity - Human - Freedom - Justice and Equality.

مستخلص:

خلق الله عزّ وجلّ الإنسان وشرفه بالتكريم والتفضيل، وأنعم عليه بنعمة العقل والتفكير، والقدرة على التدبير، كما أكرمه بحسن صياغة الكلام وحسن التعبير، وسخر له ما في الأرض زيادة في التشريف والتكريم. وقد تناولت في هذا البحث بعضاً من الأوجه التي يحافظ بها الإسلام وتشريعاته على الكرامة الإنسانية، فاستعرضت نماذجاً من السيرة النبوية وسيرة الصحابة الكرام؛ للمحافظة على مكونات الكرامة الإنسانية وجواهرها المرتبطة بالحرية العامة والخاصة، والحرية المرتبطة بالفكر والعقيدة، وشيئاً من الحوارات التي كانت تدور في تلك الأيام. كما ناقشت موضوع الحرية السياسية وأهميتها في دفع عجلة التطور الاجتماعي والإصلاح، وبينت غايتها في الإصلاح وإضاءة الطريق. وكذلك استعرضت السبل التي انتهجها الإسلام لتأمين الحرية الاقتصادية وتوظيفها لخدمة الإنسان في المجتمع الإسلامي، وحفظ كرامته وصونه من العبث والإهانة والاستغلال والفقر والحاجة. ثم بيّنت حرص المنهج الإسلامي على تحقيق العدل والمساواة أمام القانون، وتحريم المظالم والعبث بأرواح الناس وسمعتها وشرفها، أو المسّ بكرامتها بالقول أو الفعل حيث يسود المجتمع الأخوة الصادقة والاحترام المتبادل. اتبع البحث منهج التحليل والاستقراء والاستنباط من كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الكرامة – الإنسان – الحرية – العدل والمساواة.

مقدمة:

يتناول البحث مكونات الكرامة الإنسانية وجواهرها التي شكلتها الشريعة الإسلامية وحافظت عليها، كما ناقشت موضوع الحرية السياسية والاقتصادية، ثم بيّنت حرص المنهج الإسلامي على تحقيق العدل والمساواة أمام القانون، وتحريم المظالم والعبث بأرواح الناس وسمعتها وشرفها، أو المسّ بكرامتها بالقول أو الفعل، حيث يسود المجتمع الأخوة الصادقة والاحترام المتبادل. وتكمن أهمية البحث في إضاءة الطريق للناس من خلال بيان الغاية من التشريعات الإسلامية، وأثرها الكبير في دفع عجلة التطور الاجتماعي والإصلاح، وصون المجتمع الإنساني من العبث والإهانة والاستغلال والفقر والحاجة، والغاية من البحث هو الحرص على حفظ الكرامة الإنسانية وبيان منهج الوصول لذلك. ولقد اتبع البحث منهج التحليل والاستقراء والاستنباط من كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة، وغيرها.

الكرامة الإنسانية مبدأ أخلاقي يُقرّر أنّ الإنسان ينبغي أن يعامل على أنّه غاية في ذاته لا وسيلة لبناء أمجاد الآخرين، وكرامته من حيث هو إنسان فوق كلّ اعتبار.⁽¹⁾

1. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، 5/225.

يقول عز وجل: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"⁽¹⁾ أي: شرفناهم وفضلناهم⁽²⁾ بأحسن الصور وأجملها وتمام الهيئة وأكملها، يقول الله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"⁽³⁾

1- ومن تكريم الله للإنسان أن وهبه العقل والروح وحفره على إطلاق فكره بالتفكير في ذاته أولاً وفي أنفسكم أفلاً تُبْصِرُونَ"⁽⁴⁾، ثم في المحيط الحيوي كالإبل والبغال والحمير والخيول، كما وجهه إلى التفكير والتدبر في محيطه غير الحيوي كالشمس والقمر والنجوم والجبال والسماء والأرض يقول عز وجل: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ"⁽⁵⁾

2- ومن فضائل تكريم الله للإنسان أن خلق الله له نافذتين يُطل بهما بصورة مرئية ملونة جميلة، وأطلق لسانه بالكلام وجميل المنطق، ووهبه القدرة على ضبط مخارج الحروف بالشفيتين والأسنان وقوة الفكين، يقول عز وجل: "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ"⁽⁶⁾

3- وأنعم الله على الإنسان من طبيّات الطعام، وسخر له ما في السماوات والأرض من شمس وقمر ونجوم وهواء وبحار وأثمار ونباتات؛ لتلبية حاجاته بالزراعة والصيد وتربية الماشية "وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ"⁽⁷⁾

4- كما فضل الله عز وجل على الإنسان بنعمة العقل والقدرة على التدبر والتفكير، وبه يميّز الإنسان بين الخير والشر، والنفع والضرر، وبه يكتشف ويبتدع في سائر العلوم، ومن الجدير بالذكر أن أهل العقل هم الذين خصهم الله بخطابه وكلفهم بعبادته وإقامة دينه، أما المجانين فهم غير مكلفين وكذلك الأطفال الذين لم يكتمل تمييزهم.

5- والتكريم الإلهي للإنسان كرامة وجودية، فلكل إنسان كرامة محفوظة مكنونة في وجوده لمجرد أنه إنسان بغض النظر عن اللون والجنس والمعتقد.

ولا أفضل من سوق المثال الذي انتهجه عليه الصلاة والسلام في تكريم الإنسان حياً وميتاً مشركاً أو مسلماً ما ورد في قصة قتلى معركة بدر من المشركين، فلم يشأ عليه الصلاة والسلام أن يترك جثث المشركين تلوكهم

1. سورة الاسراء آية 70.

2. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 266

3. سورة التين آية 4.

4. سورة الذاريات آية 21.

5. سورة الغاشية آيات 17-20.

6. سورة البلد آيات 8-10.

7. سورة الجاثية آية 13.

سباع الحيوانات، أو تنقرها الغربان جيفاً ملقاة في الأرض كما فعلت الجيوش في قتلها أنفسهم، لا في قتلى أعدائهم فقط، بل قام النبي صلى الله عليه وسلم بدفنهم في القليب، وهو بئر جافة.⁽¹⁾

والكرامة الإنسانية التي وهبها الله للإنسان تؤهله للقيام بالدور المناط به في خلافة الله تعالى في أرضه، وتعرفه بقيمة وجوده على هذه الأرض؛ لينطلق بها في رحاب الجد والعمل والإشراق الفكري لخدمة بني جنسه والأجناس الأخرى من الكائنات على مدار الزمن.

ولا شك أن هذه الحصانة الإلهية للإنسان وتأمين الكرامة البشرية التي أقرها الله عز وجل للإنسان تتعلق بصورة جدلية ومتشابكة بعدة معطيات منها: الحرية والعدل والإنصاف والاحترام ومنع المظالم والحصول على الحقوق والوفاء بالعهود والمواثيق.

ووجب ضمانتها والحفاظ عليها في المجتمع الإسلامي كمجتمع استنار بنور القرآن والسنة النبوية حتى تتحقق الكرامة الإنسانية على يديه في الأرض كواقع ملموس.

الحرية: يمكن تعريفها بأنها ذلك الشعور بالتححرر من القيود، سواء كانت قيوداً مادية أو معنوية، بمعنى آخر هي القدرة على التصرف والتعبير عن الذات دون خوفٍ أو ضغوطٍ خارجية، ويمكن تلخيصها بالقدرة على التصرف بملء الإرادة والاختيار.⁽²⁾

ومن صور الحرية الشخصية التي تحاكي كرامة الإنسان واستقلالته حريته في اتخاذ القرار كحرية التملك والبيع والشراء والهبة والوصية والزواج، فيتصرف كل شخص بما يحقق مصلحته الشخصية ومصلحة المجتمع.⁽³⁾

ولا شك بأن الحرية الشخصية في الإسلام هي من أقدس الحقوق؛ لأنها تتعلق بالكرامة الإنسانية التي أكدها القرآن الكريم.

والحريات الشخصية تتنوع لتشمل في الواقع الحريات السياسية والفكرية والمعتقد، كما تشمل الحريات الاقتصادية بما ينسجم مع الفطرة البشرية⁽⁴⁾ ويعود بالفائدة النفعية على المجتمع ككل وكوحدة متكاملة.

1. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٢٥ هـ، 2 / 566.

2. محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ط 2، ص 179.

3. مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، الدكتور عبد الله محمد عبد الله، اسم المقالة: حقوق الإنسان في الإسلام، العدد 13، ص 306.

4. عبد الله محمد عبد الله، حقوق الإنسان في الإسلام، العدد 13، ص 306.

وفي العصر الحديث ومع حدوث التطور البشري تعددت أنواع الحريات وتصنيفاتها وارتبطت في كثير من الأحيان بإيديولوجية التنظيم السياسي في الدولة لترتبط بالمعنى الكلي للكرامة البشرية في النهاية، وتؤكد على سموها وارتقائها وفق التوجهات القرآنية أو انتهاكها جزئياً أو كلياً كما هو الحال في الأنظمة الوضعية.

فالنظام الإسلامي: هو الضامن الوحيد لحرية المعتقد والدين لدى الكائن البشري من بين كل الأنظمة الوضعية على اختلاف أيدولوجياتها على مرّ العصور، فقد منع الإسلام إجبار الناس وإكراههم على الاعتقاد بمعتقدده، وترك الأمر للعقل والفكر والروح بأن يختار القرب من الله تعالى أو البعد عنه، فالإنسان حرّ في اتخاذ هذا القرار المصيري، يقول عز وجل: "لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي"⁽¹⁾، ويخفف الله عن الرسول عليه الصلاة والسلام ويسري عنه شدة حرصه على أن ينال جميع الناس سعادة الدارين الدنيا والآخرة ويدخلوا في دين الإسلام فقال عز وجل: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"⁽²⁾

فاعتناق الإسلام ينبغي أن يكون عن قناعة فكرية وهوى قلبي واختيار حر، لا سلطان فيه للسيف أو الإكراه، وذلك حتى تظل العقيدة قائمة في القلب على الدوام، فإن فرضت بالإرغام والسطوة سهل زوالها وضاعت الحكمة من قبولها، قال الله تعالى: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"⁽³⁾. وتقرير حرية العقيدة يستتبع إقرار حرية ممارسة الشعائر الدينية، فالمسلمون قد أمروا بترك أهل الكتاب وما يدينون، وحرّم الاعتداء على كنائسهم ومعابدهم ورهبانهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولا يناقشون في عقائدهم إلا بإطار الحوار الإنساني الراقي والخطاب الحسن، قال الله تعالى: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"⁽⁴⁾

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"⁽⁵⁾.

ونقل سعيد بن جبير عن ابن عباس: عن بعض نساء الأنصار قبل البعثة المحمدية أنهن كنّ يندرن لئن أنجب ولد ليرسلنه إلى قبائل اليهود ليكون من اليهود، فلمّا جاء الإسلام وفهم منهم، وتم اتخاذ القرار بإجلاء بني النضير كان فيهم عددٌ من أولاد الأنصار، فأزادت الأنصار استردادهم، وقالوا: أبناؤنا وإخواننا، فنزلت: {لَا إِكْرَاهَ

1. سورة البقرة: آية 256.

2. سورة يونس آية 99.

3. سورة الكهف آية 29.

4. وهبة بن مصطفى الرُّحَيْبِيُّ، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر - سوربة - دمشق، ط 4.8 / 6209.

5. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، المطبعة الأنصارية بدلهي - الهند،

١٣٢٣ هـ، 4 / 658 / رقم 3052.

في الدين} فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَدْ خَيْرَ اللَّهُ أَصْحَابَكُمْ، فَإِنْ اخْتَارُوكُمْ فَهَمَّ مِنْكُمْ، وَإِنْ اخْتَارُوهُمْ، فَأَجْلُوهُمْ مَعَهُمْ»⁽¹⁾

وقد شهدت السيرة النبوية حوارات متعددة بين النبي عليه الصلاة والسلام مع أحبار اليهود تارةً أو رهبان النصراني تارةً أخرى وإقامة الحجّة والبيّنة عليهم.

فعن محمد بن إسحاق قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس⁽²⁾ على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله عزوجل، فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن يزيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه، قال: فإن إبراهيم كان يهودياً، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلتم إلى التوراة فهي بيبي وبينكم، فأبىا عليه، فأنزل الله جلّ في علاه فيهما: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم"، إلى قوله "ما كانوا يفترون"⁽³⁾

وعن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجّم يهوديين رجلاً وامرأةً زنياً فأتت بهما اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنّ هذين زنياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما تجدون في التوراة؟) قالوا: نفضحهما ونجلدّهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذبتم والله إنّ فيها آية الرّجم فأتوا بالتوراة فأتلوها إنّ كنتم صادقين)⁽⁴⁾ وقال عبد الله بن سلام: كذبتم والله إنّ فيها آية الرّجم فأتوا بالتوراة فنشروها وجاء رجلٌ من اليهود يُقال له: ابن صورياً أعورٌ فوضع يده على آية الرّجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرقع يده فوجد آية الرّجم فقالت اليهود: نعم يا محمّد فيها الرّجم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر: وأنا فيمن رجّمهما يومئذٍ.⁽⁵⁾

عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيت المدارس فقال: أخرجوا إلي أعلمكم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظلّهم به من الغمام: أتعلم أي رسول الله؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف،

1 . سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي دمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 4/328.

2 . بيت المدارس: هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتابهم.

3 . محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، 1423 هـ، 2002 م، ط1، 100/1/رقم 323.

4 . سورة آل عمران: آية 93.

5 . الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: ابن حبان | المصدر: صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: 4435 | خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه | الترخي: أخرجه البخاري (3635)، ومسلم (1699) باختلاف يسير. مؤسسة الدرر السنوية <https://dorar.net/hadith/sharh/15541> ينظر كذلك عبيد الله بن عبد الرحمن العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي، حديث الزهري، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، 1418 هـ - 1998 م، ط الأولى، 320 /رقم 297.

وإن صفتك ونعتك لمبّين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم⁽¹⁾

أمّا وقد نجران فكانوا حوالي ستين راكباً وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، ومن بين الأربعة عشر ثلاثة نفر يمثلون القادة فيهم، وهم: العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم، والأيمهم عالمهم وصاحب رحلهم، وأبو حارثة بن علقمة حبرهم وإمامهم، قدموا على رسول الله المدينة ودخلوا مسجده بثياب جميلة وصلّوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت صلاتهم إلى المشرق، وبعد انتهائهم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، ودار بينهما حوار طويل دام عدة أيام، وكان غالبية الحوار يدور حول عيسى عليه السلام وطبيعته البشرية، وكان على رأس المحاورين العاقب والسيد⁽²⁾.

وفي عهد عمر بن الخطاب عقد الخليفة -رضي الله عنه- اتفاقاً مع قادة ورهبان القدس جاء فيها: "هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها، لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها، ولا من حيزها ولا من صليبها، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود⁽³⁾."

وعلى الصعيد الحضاري الواقعي التاريخي يعترف كبارؤهم ومفكروهم ومؤرخوهم بجرعات الحرية العالية التي كانوا يتمتعون بها في ظل الحكم الإسلامي.

يقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون⁽⁴⁾: "رأينا من آي القرآن أن مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص، وقد سار خلفاؤه على سنته."

1 . محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، 1/ 138.

2 . وخاصموه في عيسى عليه السلام، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: إنّه لا يكون ولد إلا وشبه أباه. قالوا: بلى، قال: أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وإنّ عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى. قال: أستم تعلمون أن ربنا قيّم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى. قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ قالوا: لا. قال: أستم تعلمون إنّ الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء؟ قالوا: بلى. قال: فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علّم؟ قالوا: لا. قال: فإنّ ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث؟ قالوا: بلى. قال: أستم تعلمون إنّ عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعت كما تضع المرأة حملها، ثم غذي كما يغذي الصبي، وكان يطعم ويشرب ويحدث، قالوا: بلى. قال فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ قال: فعرفوا، ثم أبوا إلا جحوداً، فأنزل الله عز وجل: " ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم ". الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، 154/6.

3 . محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، 1/ 138.

4 . غوستاف لوبون واحداً من أشهر المؤرخين الأجانب الذين اهتموا بدراسة الحضارات الشرقية والعربية والإسلامية. ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو، بفرنسا عام ١٨٤١ م. درس الطب، وقام بجولة في أوروبا وآسيا وشمال إفريقيا. ألف عام ١٨٨٤ م كتاب «حضارة العرب» جامعاً لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم.

وقال آدم ميتز⁽¹⁾: "ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوفيرة، فكانوا صيارفة وتجارًا، وأصحاب ضياع وأطباء⁽²⁾. وينقل مترجم كتاب "حضارة العرب لغوستاف لوبون" قول ويليام روبرتسون سميث⁽³⁾ في كتابه "تاريخ شارلكن": "إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم، وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى"⁽⁴⁾. وقد قرر فقهاء الإسلام أن أهل الذمة في البيوع والتجارات وسائر العقود والمعاملات المالية كالمسلمين، ولم يستثنوا من ذلك إلا عقد الربا.⁽⁵⁾

أما الحرية السياسية فهي فلسفة تقوم على الإيمان بالتقدم والاستقلال الذاتي للفرد، وقوامها حماية الحريات السياسيّة والمدنيّة⁽⁶⁾، أو هي تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة⁽⁷⁾، يمكن تعريفها بأنها: التدبّر المستمر في الدقيق من أمور المسوس.

والحريات السياسية في الإسلام حريات حقيقية وليست حريات مبهجة الألوان والأشكال مرتبطة برأس المال والشركات الرأسمالية، أو بالمنفعة الفردية التي تعود بالفائدة لعدد من الأفراد المتنفذين بالسلطة والجاه، أو تلك الطبقة الأنانية المستأثرة بالأرض مثل الطبقة الإقطاعية، بل حرية حقيقية لخدمة الأمة بكل أفرادها منبعها المسؤولية الدينية والمحافظه على أمانة الله في الأرض، جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيحة المسلمين شرطاً في الدين فقال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»⁽⁸⁾.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا خير في قوم لئسوا بناصحين ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين"⁽⁹⁾.

1. آدم ميتز (1285 - 1335 هـ / 1869 - 1917 م) هو مستشرق سويسري ألماني اهتم بالأدب العربي في القرن الرابع الهجري له كتاب باللغة الألمانية ترجمه إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، وسماه: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: عصر النهضة في الإسلام.
2. أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شهادات اللنام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ط الأولى، 3/ 440.
3. ويليام روبرتسون مستشرق إسكتلندي وعالم في العهد القديم وأستاذ الإلهيات وقس كنيسة اسكتلندا الحرة. كان من محرري الموسوعة البريطانية وهو معروف بكتابة دين الساميين الذي يعتبر نصاً أساسياً في مقارنة الأديان.
4. منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، مكة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ط الأولى، ص 21.
5. أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شهادات اللنام، 3/ 339.
6. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1/ 468.
7. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2/ 1134.
8. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم. دار الطباعة العالمية، تركيا، 1334 هـ، 1/ 35/ رقم 55.
9. الحارث بن أسد المحاسبي، رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا، ١٣٩١ - ١٩٧١، ط 2، ص 71.

وما كانت القيادة السياسية -مثلة بالنبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده- يميزون أنفسهم بلباس أو هيئة عن غيرهم من الصحابة فيشكلون طبقة مميزة عن سائر الشعب يستعلون عليه ويستنزفون خيراته، فكان القادم يسأل الجمع من الصحابة أيكم رسول الله؟

فعن جابر بن سليم رضي الله عنه قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه، فقلت: أيكم رسول الله؟ فأوماً بيده إلى نفسه. أو أوماً أصحابه بأيديهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتبي ببرده قد سقط هدبها على قدميه، فقلت: يا رسول الله إني أجفو عن أشياء فعلمني، فقال: "اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً..."⁽¹⁾

ومن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه كان في سفر فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ سلخها، وقال ثالث: عليّ طبخها. فقال صلى الله عليه وسلم: وعليّ جمع الحطب. فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك ذلك، فقال: "قد علمت ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه" وقام فجمع الحطب.⁽²⁾

ولا بد من ذكر أهم ما امتازت به القيادة السياسية في الإسلام حيث أنها لم تشكل طبقة من الأغنياء أصحاب الامتيازات تشارك الشعب في موارده الاقتصادية فترتقي على حسابه، فأبو بكر رضي الله عنه لم يسمح له الصحابة بالعمل التجاري، بل تفرغ للمسلمين براتب بسيط مستقطع من خزينة الدولة، فعن حميد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله: افرضوا لخليفة رسول الله ما يغنيه. قالوا: نعم. بُزّاه إذا أخلقهما وَضَعَهُمَا وَأَخَذَ مِثْلَهُمَا وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف. قال أبو بكر: رضيت".⁽³⁾

وفي مثال تطبيقي آخر ما يرويه ابن عمر قال: اشترت إبلاً وارتجعتها إلى الحمى فلما سمت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سماناً فقال: لمن هذه الإبل؟ قيل لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر! بخ بخ ابن أمير المؤمنين! فجئت أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر! اغدُ على رأس مالك، واجعل الفضل في بيت مال المسلمين.⁽⁴⁾

1. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، الترغيب والترهيب، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ط الأولى، 2/66/رقم 1165.

2. أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، خلاصة سير سيد البشر، المحقق: طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ط الأولى، ص 87.

3. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صفة الصفوة، المحقق: أحمد بن علي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، 1/97.

4. علاء الدين علي المنتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، كز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ط 5، 12/659/رقم 36006.

ولا شك أن الحرية التي شرعها الإسلام للفرد أطلقت طاقته العقلية والفكرية والمادية واعدت من زوايا حل المشكلات والأزمات، وأدت إلى إقامة حضارة فريدة توطدت أركانها عبر قرون طويلة من الزمن.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند توليه الخلافة: "إني وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني" .. إلى أن قال: "لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير في إن لم أسمعها" ويقصد أن إسداء كلمة الحق والجهر بها واجب مفترض على كل مسلم.⁽¹⁾

ولا شك أن الحرية في الإسلام مصونة بضوابطها الشرعية التي ترعى الحقوق الفردية بحيث لا تضر بحقوق الجماعة ولا تؤذي مشاعر الناس، ولا تصطدم بأخلاقيات الإسلام، فالتصرفات الظلامية المخادعة التي تؤذي الجماعة في دينها وأخلاقها وثقافتها وما استقرت عليه الأمة من أعراف ليست من صفات المؤمنين، كحركات الانحلال الفكري والخُلقي التي يدفع لها المجرمون من البشر لأجل حُرف مسار البشرية عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وهنا قد ينشط السؤال عن الحركة الفكرية وحرية تكوّن الأحزاب السياسية، فإن كانت الحركة أو الجمعية أو الحزب تدعو إلى ما يخالف الفطرة الإنسانية ويمسها بالتضليل والطعن بالثقافة والشرعية الدينية الإسلامية التي تظلّل المجتمع بظلمها وتحميه من العواصف الهائجة والموجات الغربية العاتية فإن الإسلام يضع يده عليها ولا يسمح لها بإغراق سفينة المجتمع.

على عكس ما إذا كانت تساهم في تقدم سفينة المجتمع بالتقدم الزراعي والصناعي والاجتماعي وتحاول حمايته وصيانته من أي زلل أو خطأ قد يظهر، يقول تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ."⁽²⁾

وفي الوقت الذي حدّد الإسلام منهجيته لتكريم الإنسان وتحصيل الطمأنينة والحياة الآمنة للمجتمع الإسلامي بكافة عناصره وشرائحه الاجتماعية ذكّر عليه الصلاة والسلام بالمسؤوليات الواقعة على الفرد لحماية الجماعة، فقد روى البخاري قوله عليه الصلاة والسلام: "مثل القائم في حدود الله⁽³⁾ والواقع فيها كمثل قوم استهموا⁽⁴⁾ على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"⁽⁵⁾

1. عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٤١٧ هـ - ١٤٢٠ هـ) (١٩٩٧ - ١٩٩٩ م)، ط الأولى، 8/89.

2. سورة المائدة آية 2.

3. المنكر لها، القائم في دفعها وإزالتها والمراد بالحدود: ما نهى الله عنه.

4. اقترعوا.

5. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ص 94.

الحرية الفكرية: الحرية الفكرية للأديب هي مداد قلمه الذي دونه لا ينتج ولا يثمر كما يقول الدكتور مصطفى صادق الرافعي، والحرية الفكرية والكلامية مقدسة تدافع عن مكنونات الإنسان وتحافظ على كرامته الإنسانية وعقائده، ولعل أكبر شاهد على حرية الفكر في الإسلام هو "تعدد المذاهب السياسية والفرق الدينية، والمدارس الاجتهادية، وفي هذا المقام لا بد من التذكير بأن المدارس الفقهية كانت عبر عصور النهضة الإسلامية ركيزة من ركائز الدولة، سارت عليها المجتمعات الإسلامية قرونًا من الزمن، فانحسرت الآراء الباطلة التي تحمل في طياتها الغموض والآراء البعيدة عن المنهج الأصلي، واستقرّ الرأي الأصلح، فدائماً كان له القِدْحُ المعلى والكلمة النافذة⁽¹⁾

وبهذه الحرية برع المسلمون في مختلف العلوم والفنون في الفلسفة والمنطق والتوحيد والأصول والفقه والطب والهندسة والكيمياء والرياضيات، وبواسطة وفود الطلاب التي كان يرسلها الأوروبيون إلى الجامعات الإسلامية في بلاد الإسلام وعودة هؤلاء الطلاب إلى أوطانهم انتقلت الحضارة من العرب إلى أوروبا وتم بناء النهضة الأوروبية الحديثة.

الحرية الاقتصادية: زعمت الرأسمالية التي تسير أوروبا على منهجها أن الحرية الاقتصادية تتحقق في النظام الفردي المنطلق دون ضوابط، ففيه وفرة الإنتاج وجودته، وأن القيود التي تفرض على الحرية الاقتصادية لا يجني أصحابها إلا قلة الإنتاج وردائه، وهروب رأس المال وبحثه عن أوطان أخرى غير وطنه.⁽²⁾ أما الشيوعية المنقرضة فقد زعمت أن الحرية الاقتصادية تتحقق بحرية الجماعة لا بحرية الأفراد، والفرد يأخذ حاجته فقط تاركاً فائض حاجته للجماعة.⁽³⁾

أما في الإسلام تتحقق الحرية الاقتصادية من خلال الموازنة بين حرية الفرد وحرية الجماعة بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.⁽⁴⁾

ومن ميزات الاقتصاد الإسلامي والتي يتفوق بها على جميع الأنظمة الاقتصادية العالمية:

1. مصطفى الرافعي، الإسلام انطلاق لا جمود، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ - 1966م، ص 37.
2. علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، 1399هـ - 1979م، ط3، ص 235.
3. المرجع السابق، ص 235.
4. المرجع السابق، ص 236.

1- تحريم الربا فقد حدّثت عائشة رضي الله عنها فقالت: «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا، قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس...»⁽¹⁾. و«لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا ومؤكله»⁽²⁾.

كما حرّم رسول الله ربا النسيئة؛ منعاً لاستغلال الفقير أو من هو بحاجة إلى قرض فقال: «إنما الربا في النسيئة»⁽³⁾، والنسيئة نوع من أنواع الربا كان مشهوراً في الجاهلية.⁽⁴⁾ ومن قواعده عليه الصلاة والسلام في التجارة الذهب بالذهب بمقداراً بمقدار لا زيادة ولا نقصان، وكذلك في الفضة والمأكولات الغذائية اليومية؛ منعاً لفساد القلوب وتطميناً لها. فعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب مثل بمثل، والورق بالورق مثل بمثل، والتمر بالتمر مثل بمثل، والحنطة بالحنطة مثل بمثل، والشعير بالشعير مثل بمثل حتى خص الملح بالملح فمن زاد أو ازداد فهو ربا»⁽⁵⁾.

2- منع الاحتكار واللعب بأقوات الناس قال عليه الصلاة والسلام: «من احتكر فهو خاطئ»⁽⁶⁾، والخاطئ هو العاصي المرتكب للذنب، والاحتكار هو الإمساك عن البيع حتى يغلو الثمن ويتضاعف الربح، وقال العلماء بتحريم الاحتكار في أقوات الناس، فالحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس، كما أجمع العلماء⁽⁷⁾ حفاظاً على كرامتهم البشرية.

3- ضرورة استيفاء أهل الحقوق لحقوقهم وتحذير جميع الناس بوجوب إيصال الحقوق لأهلها، ويؤكد محذراً أنّ الحقوق ستصل إلى أهلها إن لم يكن في الحياة الدنيا فالله عزّ وجل يستوفيهما للمظلوم يوم القيامة، فقال عليه الصلاة والسلام: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء»⁽⁸⁾ فلا وجود لمظلوم في دولة الإسلام.

4- توفير الأسباب الدنيوية لحياة كريمة لكل إنسان، وهو من النهج الإسلامي التطبيقي، يزينها الجهد والعمل، فقد عمل صلى الله عليه وسلم على تشجيع الأيدي الفنيّة العاملة على العمل، وضرورة توفير المواد

1 أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، 6/32/رقم 4540.

2. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد ذهني أفندي، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334 هـ، ط1، 50/5/رقم 1597.

3. مسلم، صحيح مسلم، 49/5/رقم 1596.

4. ربا النسيئة: معناه أن يقرض شخصاً شخصاً آخر إلى أجل مقابل أن يدفع المستدين شيئاً من المال كل فترة ورأس المال المُستدان يبقى على حاله فإذا تأخر المستدين بدفع ما عليه عند بلوغ الأجل فإنه يُدخل زيادة على رأس المال المستحق ويزيد في الأجل.

5. الحميدي المكي / المسند / ج1/ ص 376 / رقم 394.

6. مسلم، صحيح مسلم، 56/5/رقم 1605.

7. عبد الرحمن محمد بن قاسم القحطاني الحنبلي، الإحكام شرح أصول الأحكام، 1406 هـ، ط2، 3/124.

8. مسلم، صحيح مسلم، 18/8/رقم 2582.

الأولية اللازمة للقيام بالعمل، ووصف ذلك بالخيرية فقال: «لأنَّ يَحْتَرِمَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعُهَا خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا يُعْطِيهِ، أَوْ يَمْنَعُهُ»⁽¹⁾

5- حرية العمل للإنسان، وجعله هو الأصل والأساس، يقول تعالى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"⁽²⁾

وفي إطلاق حرية العمل للإنسان تنمو المواهب وتزداد الكفاءة والقدرة على الإنتاج؛ لأن كل إنسان يختار من الأعمال ما يرغب فيه ويناسب ميوله وقدرته.

6- الوفاء بالعقود والالتزامات وتنفيذها تنفيذاً دقيقاً يفي بحقوق جميع المتعاقدين اتباعاً لأمر الله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ"⁽³⁾ وكمثال تطبيقي: روي أنه لما أسلم تميم الداري، قال: يا رسول الله، إن الله مُظْهِرُكَ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، فهب لي قريتي من بيت لحم، قال: «هي لك»، وكتب له بها، فلما استخلف عمر وظهر على الشام، جاء تميم الداري بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أنا شاهد ذلك فأعطاها إياه وبيت لحم هي القرية التي ولد فيها عيسى ابن مريم عليهما السلام"⁽⁴⁾

7- منع إلحاق الجور والظلم وأكل أموال الناس بالباطل بمختلف الألعاب التي يزينها الشيطان للإنسان قديماً وحديثاً ويطلق عليها ألقاباً مختلفة كل حين مثل: (القمار، اليانصيب، بيع الخمر، السطو والسرقة وبيع المخدرات، القرض بالفائدة...) لقوله سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ."⁽⁵⁾

1. مسلم، صحيح مسلم، 97/3/رقم 1042.

2. سورة التوبة آية 205.

3. سورة المائدة، آية 1.

4. أبو غبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، كتاب الأموال، المحقق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، 349/رقم 682

5. سورة النساء، الآية 20.

8- والأصل في العقود التجارية الإباحة، إلا ما صادم نصاً شرعياً كالربا⁽¹⁾ والغرر⁽²⁾ والقمار⁽³⁾، وجعل المعاملات مبنية على أساس التعادل في التبادل دون تقصير أو إهمال أو إكراه، أو تدليس⁽⁴⁾ أو غش⁽⁵⁾ أو غبن⁽⁶⁾ ونحو ذلك من مفسدات العقود، وفي الحديث الشريف: "لا يجل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه"⁽⁷⁾

9- إقرار المنافسة الحرة بين الأفراد في مجال النشاط الاقتصادي في إطار من الأخلاق الإسلامية العادلة دون إلحاق الضرر بالمنافسين⁽⁸⁾، فالتجارة في العرف الإسلامي مجال للخدمات الاجتماعية وإيصال المنفعة للناس وكفاية حاجياتهم، وليست محصورة بالكسب وتجميع المال تتحكم فيها الوحوش البشرية كما في حالة النظام الرأسمالي، مما يؤدي إلى إفلاس الشركات وإغلاق المصانع وتسريح الموظفين.

10- التراحم والتعاطف بين الأغنياء والفقراء في المجتمع الإسلامي، فالأغنياء مجبرين على دفع قيمة الزكاة للفقراء ومساعدتهم في تدبير أمور حياتهم بكرامة إنسانية فائقة الجودة والاحترام، قال تعالى: "وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"⁽⁹⁾ وقال - صلى الله عليه وسلم -: «ما يؤمن من بات شبعان وجاره طاوإ إلى جنبه».

10 - تأمين مصالحي العمالة الفنية وتدريب العاطلين عن العمل وزقهم إلى سوق العمل، قال عليه الصلاة والسلام: «تُعِين صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ⁽¹⁰⁾» أي تمت صانعاً بأسباب الرزق أو تُعَلِّمُ من لا يعرف الصنعة صنعة مناسبة له وتدفعه إلى سوق العمل.

11- القيام بإمداد الآخرين بأسباب الحياة كإطعام الطعام أو تلبية الحاجات الاقتصادية أو النفعية؛ لنشر السعادة والشعب وأسباب البقاء بين أفراد المجتمع، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟

1. والربا هو: كل زيادة مشروطة مقدماً على رأس المال مقابل الأجل وحده.

2. عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر» والغرر بيع شيء مجهول بقدر معلوم كبيع زيت الزيتون قبل عصره أو بيع السمك في الماء.

3. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "، سورة المائدة آية 90

4. التدليس هو استعمال أساليب احتيالية بقصد إيقاع شخص في غلط يدفعه إلى التعاقد. مثال ذلك أن يقدم شخص إلى آخر وثائق أو شهادات كاذبة بقصد إخفاء الحقيقة وتغليب المتعاقد.

5. لغة: ضد النصح، مأخوذ من الغشش، أي المشوب بالكدر. شرعاً: عرفه المناوي: خلط الجيد بالرديء.

6. وهو "عدم التعادل بين ما يعطيه العاقد وما يأخذه. وعند الفقهاء هو كون أحد البديلين، في عقد المعاوضة، لا يكافئ في الآخر في قيمته، كما لو اشترى سلعة بألفين وقيمتها في السوق ألف".

7. علي بن عمر البغدادي الدارقطني، سنن الدارقطني، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ط الأولى، 3/242/رقم 2885.

8. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ط 9، ص 250.

9. سورة البقرة آية 110.

10. الأخرق هو الذي ليس بصانع يقال رجل أخرق وامرأة خرقاء لمن لا صنعة له.

قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»⁽¹⁾.

12- ينظر الإسلام إلى الإنسان أنه محفوف بالمخاطر وأنه لا بد من تشريعات تحفظه وتصوره وتحميه، فقتله جريمة موجبة للقصاص " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا..."⁽²⁾ والاعتداء على أمواله وشرفه ومصدر رزقه جريمة لها عقوبة جنائية وحتى الإيذاء باللسان للإنسان في الشرع الإسلامي جريمة بحق الإنسان "وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا.."⁽³⁾.

13- التجارة في الإسلام مقيدة بالشرع وما أباحه أو حرمه، ولا يصح أن نعتبر الأشياء نافعة لمجرد وجود من يرغب في شرائها بصرف النظر عن حقيقتها واستعمالها من حيث الضرر أو النفع⁽⁴⁾. وهذا ما يميز التجارة في ظل الإسلام عن التجارة في ظل الأنظمة الوضعية اشتراكية أو رأسمالية.

العدالة الشاملة في المجتمع الإسلامي: وهي إحدى تطبيقات المحافظة على الكرامة الإنسانية، وقد استنبط الفقهاء فروضها من نصوص القرآن والسنة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: العدالة في الأحكام قال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ⁽⁵⁾، وقال جل شأنه: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} ⁽⁶⁾

ومن الصور الرائعة من صور تحقيق العدل بالمساواة أمام القانون في قصة القاضي شريح بين علي بن أبي طالب واليهودي في مسألة الدرع.⁽⁷⁾

1. البخاري، الجامع الصحيح، 2/ 115 / رقم 1445.

2. سورة المائدة / آية 32.

3. سورة الحجرات / آية 12.

4. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ، ط4، 2/ 915-917.

5. سورة الأنعام آية 152.

6. سورة النساء آية 58.

7. فقد افتقد عليٌّ درعَهُ فأخذهُ يهودي وادعى أنه له فاحتكما إلى شريح فطلب شريح من عليّ البينة فقال: ليس عندي إلا الحسن والخادم. فقال له أما الحسن فولدك ولا تقبل شهادته وقال لليهودي: انطلق بالدرع، فلما خرج قال: واعجباً والله قاضي المسلمين وإمامه أمير المؤمنين ولم يقبل شهادة ولده له وهو ابن بنت رسول الله، هذا والله هو العدل، يا علي هذا الدرع لك سقط عن بعيرك فأخذته ولكن أردت أن أنظر ماذا سيصنع قاضيك لك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، 4/ 140/ رقم

وفي رسالة عمر إلى أبي موسى في كتاب ابن سحنون وفي غيره: "وإذا أدلى إليك الخصم بحجته، فاقض إذا فهمت، ونفذ إذا قضيت، وقال: واس بين الناس في وجهك وفي مجلسك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك"⁽¹⁾

والمرتبة الثانية: المساواة بين الناس في أنفسهم مهما اختلفت أنسابهم، روى أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، عانذ بك من الظلم، قال: عدت معاذاً، قال: سابت ابن عمرو بن العاص فسبقتة، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين فضربه، ثم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"⁽²⁾

خير مثال تطبيقي على تحقيق العدل والمساواة بين الخصوم حتى لو تفاوتت النسب واختلف الدين، وخير مثال ما ورد في الصحيح عن قصة الرُّبَيْع بنت النضر حين لطمت جارتها⁽³⁾

والمرتبة الثالثة: وهي ما يكون في المعاملة بين الناس⁽⁴⁾ من الاحترام والتفضيل والمسامحة والإحسان، يروي حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم. فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر. قال: كنت أداين الناس. فأمر فتياي أن ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن الموسر. قال: قال الله عز وجل: تجوزوا عنه"⁽⁵⁾ بمعنى الصبر على المعسر والتجاوز والمسامحة في الاستيفاء، وقبول ما فيه نقص يسير.

النتائج:

- 1- خلق الله الإنسان وحفّه بالتكريم.
- 2- سخّر الله للإنسان ما في السماوات والأرض.
- 3- أنعم الله على الإنسان بنعمة العقل والقدرة على التفكير والنطق.

1. عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي، النوادر والزوائد على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ط 1، 15/1.

2. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، 12/660/رقم 36009.

3. الرُّبَيْع بنت النضر لطمت جاريةً فكسرت ثِيْبَيْهَا، فطلب أهل الجارية القصاص، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص، فجاء أنس بن النضر أخو الرُّبَيْع - وكان من خاصة الصحابة من الأنصار - فقال: يا رسول الله، والله لا تكسر ثنية الرُّبَيْع، فقال رسول الله: "يا أنس كتاب الله القصاص"، ثم إن أهل الجارية رضوا بالأرض، أي دية الجراح وتركوا. البخاري، الجامع الصحيح، 2/961/رقم 2556.

4. عبد القادر عودة، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية IIFSO، 1405 هـ - 1985 م، ط 5، ص 59.

5. البخاري، الجامع الصحيح، 2/732/رقم 1560.

- 4- أكرم الله الإنسان بالحرية والقدرة على الاختيار.
- 5- في ظل الإسلام يتمتع الإنسان بالحرية والمساواة مع بني جنسه بغض النظر عن اللون والعقيدة.
- 6- توظيف الاقتصاد في الإسلام لخدمة الإنسان والمحافظة على كرامته وتلبية احتياجاته.
- 7- يتمتع الإنسان بالعدالة في ظل الحكم الإسلامي التي تشعره بالكرامة وتدفعه لعمارة الأرض.
- 8- في المجتمع الإسلامي تنعدم الطبقة ويتساوى الجميع أمام القانون مهما اختلف النسب.

قائمة المراجع :

1. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، المطبعة الأنصارية بدلهي- الهند، ١٣٢٣ هـ.
2. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق.
3. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
4. أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شهادات اللثام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ط الأولى.
5. أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، خلاصة سير سيد البشر، المحقق: طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ط الأولى.
6. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، الترغيب والترهيب، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ط الأولى.
7. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صفة الصفوة، المحقق: أحمد بن علي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
8. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
9. مؤسسة الدرر السنوية <https://dorar.net/hadith/sharh/15541>

10. سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1.
11. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ط 9.
12. عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأُمّهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩ م، ط 1.
13. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
14. عبيد الله بن عبد الرحمن العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي، حديث الزهري، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ط الأولى.
15. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ط 5.
16. علي بن عمر البغدادي الدارقطني، سنن الدارقطني، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ط الأولى.
17. علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ط 3.
18. عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٤١٧ هـ - ١٤٢٠ هـ) (١٩٩٧ - ١٩٩٩ م)، ط الأولى.
19. مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، الدكتور عبد الله محمد عبد الله، اسم المقالة: حقوق الإنسان في الإسلام، العدد 13.
20. محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، ط 1.
21. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٢٥ هـ
22. محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

23. محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
24. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم. دار الطباعة العالمية، تركيا، 1334هـ.
25. م
26. صطفى الرافعي، الإسلام انطلاق لا جمود، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ - 1966م.
27. منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، مكة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ط الأولى.





دور الأسرة الليبية في تعزيز الأمن الأسري للمسنّ من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية
The role of the Libyan family in enhancing family security for the elderly from the
perspective of the social work profession

د. عواطف جمعة مسعود/جامعة طرابلس، ليبيا

Dr. Awatef Juma Masoud /University of Tripoli, Libya

Abstract:

familial care and attention, resulting from weakened religious and moral values, the collapse of social and ethical controls, the erosion of human bonds, the prevalence of individualism, and the absence of psychologists and social workers to raise family awareness about their roles based on Islamic teachings, has become a pressing issue.

Accordingly, this research focuses on the **central question: What is the role of the family in enhancing the social security of the elderly to reduce the growing number of elderly people in nursing homes?**

Key findings highlight the importance of the family's role in strengthening social security for the elderly and minimizing the rising number of elderly individuals in nursing homes. Most responses showed a high agreement level, with a mean score of (2.81), reflecting a strong awareness among the sample population regarding the importance of elderly care.

The research also confirmed that social workers play a prominent role in raising awareness among Libyan families about the significance of caring for the elderly and providing them with support and assistance to meet their various needs, thereby reducing the number of elderly residents in nursing homes. This finding was supported by the majority of the sample, with a high response rate and a mean score of (2.83). Such high responses underscore the importance of social workers in fulfilling their professional roles to support the elderly within their natural family environments.

Keywords : Family - Family Security - Elderly - Social Work Profession.

مستخلص:

للأسرة دور بارز لرعاية المسن وتلبية احتياجاته وتقديم الرعاية الشاملة له، لكونها مرحلة تحتاج للرعاية والاهتمام، حيث أن المسن يشعر بأنه أصبح فرداً محدود الإنتاج في المجتمع الذي يعيش فيه، وفي هذه الفترة تكون لديه العديد من المشكلات والاحتياجات يسعى إلى إشباعها ليتمكن من مواصلة مسيرة حياته لتحقيق التوافق مع نفسه ومع الآخرين؛ فهو في حالة احتياج للاهتمام والرعاية وللحقوق والشعور المتبادل بين أفراد الأسرة؛ وفقدان للاهتمام والرعاية الأسرية، الناجم عن ضعف الوازع الديني والأخلاقي وانهمار القيم والضبط القيمي والاجتماعي بوجه عام وضعف الروابط الإنسانية وشيوع الفردية، وغياب دور المختصين النفسيين والأخصائيين الاجتماعية لتوعية الأسرة بأهمية أدوارها المنوطة بها وفقاً للشريعة الإسلامية، لذلك تركز البحث على تساؤل رئيسي: ما دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة؟

ومن أهم نتائج البحث الإشارة إلى أهمية دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة، فقد اتفقت جُلها بنسبة استجابة مرتفعة ومتوسط حسابي (2.81) وهذه الاستجابة العالية لعينة البحث تدل على وعيهم العالي لأهمية رعاية المسنين، كما أثبتت نتائج البحث بأن للأخصائي الاجتماعي دوراً بارزاً في توعية الأسرة الليلية بأهمية رعاية المسن وتقديم الدعم والتسهيلات له في مختلف جوانب احتياجاته من أجل الحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة، وهذا ما أشارت إليه جُل عينة المبحوثين بنسبة استجابة مرتفعة ومتوسط حسابي (2.83) وهذه الاستجابة العالية تدل على أهمية دور الأخصائي الاجتماعي لممارسة أدواره المهنية لمساندة المسن داخل أسرهم الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة- الأمن الأسري- المسن- مهنة الخدمة الاجتماعية.

مشكلة البحث:

تعتبر الأسرة وحدة بناء المجتمع، بقدر تماسكها وترابطها تكمن قوة المجتمع، لكونها مؤسسة تحقق الأمن والاستقرار لأفرادها من خلال ما تقوم به من أدوار وما تمارسه من وظائف تربية، اجتماعية واقتصادية؛ فالأسرة تعد مكن الاطمئنان للمسنين في أسرهم الطبيعية فهم في حاجة إلى الشعور بقيمتهم الاجتماعية والإنسانية وتوفير احتياجاته من الحماية والطمأنينة والرضا، وهذا لا يتحقق إلا في إطار أسرة متماسكة اجتماعياً ومترابطة بنائياً، مما يعزز إحساس المسن بوجوده الاجتماعي وبقيمته في ظل هذه الأسرة، ومن خلال ما تقوم به من أدوار وما تمارسه من وظائف تربية، اجتماعية واقتصادية. ولهذا نجد أن مسؤوليات الأسرة الليلية قد تضاعفت أكثر من أي وقت مضى، وإن هذه الاحتياجات تغيرت بفعل التحول الذي طرأ على كيان

الأسرة وبنائها الاجتماعي، نتيجة التطورات والتغيرات التي طرأت على المجتمعات أسهم في تغير البناء الأسري وسبب في ضعف ووهن في نسيج العلاقات الاجتماعية والترابط الاجتماعي للبناء الأسري، في مقابل تزايد معدلات احتياجات المسن إلى رعاية الأسرة واهتمامهم.

وهذا ما أشار إليه مؤتمر الأمم المتحدة من تقرير التوقعات السكانية في العالم، "أن مع حلول عام 2050 سيكون 16% من عدد سكان العالم (واحدًا من كل ستة أفراد في العالم) أكبر من سن 65 سنة، أي بزيادة 7% (واحدًا من كل 11 فرد) عن عام 2019، كما أن من المتوقع أن يزيد عدد من هم فوق سن الـ 80 ثلاثة أضعاف (من 143 مليونًا في 2019 إلى 426 مليونًا في عام 2050)"¹ وهذه النسب تشير إلى ازدياد نسبة المسنين سنة بعد أخرى، وهذا الأمر يؤكد ضرورة وضع برامج توعية للأسرة وبرامج تنموية لدعم المسنين من خدمات وبرامج "كما جاء في التقرير الاجتماعي العالمي لعام 2023، الذي أصدرته إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية من المتوقع أن يتضاعف عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عامًا أو أكثر في جميع أنحاء العالم من 761 مليون شخص عام 2021 إلى 1.6 مليار شخص عام 2050. كما أكد التقرير- الذي حمل عنوان "عدم التخلي عن أحد في عالم أخذ في الشيخوخة" على ضرورة وضع حقوق ورفاه كبار السن في صميم الجهود الجماعية لتحقيق مستقبل مستدام في ظل استمرار العالم في التصدي لأزمات متعددة الأوجه، بما في ذلك ارتفاع تكاليف المعيشة²، ولهذا نسعى في هذا البحث لتسليط الضوء على دور مهنة الخدمة الاجتماعية وما يمكن أن تقدمه من جهود مهنية لتوعية الأسرة بأهمية رعاية المسنين، والحد من تفاقم ازدياد عدد المسنين بالمؤسسات الإيوائية دار الوفاة من خلال العمل على تقوية العلاقات الأسرية، والمحافظة على البناء الأسري من أجل تحقيق التوافق والتوازن بين الروابط والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وإيجاد رؤية مستقبلية من البرامج لدعم رعاية المسنين داخل الأسر ليكون البناء الأسري للأسرة الليبية قادراً على أداء وظيفة الرعاية للمسنين تكفل لهم حياة كريمة مستقرة.

تساؤلات البحث:

- 1- ما دور الأسرة الليبية في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة؟
- 2- ما أهم عوامل تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة للمسنين؟
- 3- ما دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين وتوفير الأمن الأسري لهم للحد من تزايد أعداد المسنين بدار المسنين؟

أهمية البحث: تعد فئة المسنون من الفئات المهمة في المجتمع لما يتمتعون به من خبرات متعددة في مجالات كثيرة، وتعد دراسة احتياجاتهم و مشكلاتهم مطلباً إنسانياً، وضرورة من ضرورات التنمية الشاملة في أي

¹ <https://www.un.org/ar/global-issues/ageing> مؤتمر الأمم المتحدة، بتاريخ 2023-10-22، ساعة 7:8.

² <https://news.un.org/ar/story/2023/01/1117402> تقرير الأمم المتحدة، تم سحب بتاريخ 2023-10-22، ساعة 7:14.

مجتمع كما أصبحت الآن مقياساً لتقدم المجتمع، لذلك يستوجب دراستهم ووضع الحلول الممكنة للمشاكل التي تواجههم داخل الأسرة، حتى نضمن لهم الحياة الكريمة والأمن داخل أسرهم، باعتبارهم شريحة هامة في المجتمع يستوجب الاهتمام بها وتقديم لهم الدعم النفسي والاجتماعي من مختلف التخصصات العلمية والمهنية لتقليل التزايد الفعلي لأعداد المسنين بدور الرعاية الإيوائية، كما تسهم أيضاً مهنة الخدمة الاجتماعية في تقديم الدعم للمسن وللأسرة لكونها من مهن المتخصصة تنظر إلى مرحلة الشيخوخة باعتبارها حالة من القدرة وليست حالة من العجز انطلاقاً من فلسفتها الحفاظ على كرامة الإنسان، وبما تمتلكه من طرق علمية ونماذج للتدخل المهني لتقديم الدعم لفئة المسنين من خلال توعية الأسرة الليبية باحتياجاتهم، أيضاً لكون الأسرة لها دور كبير في مساعدة كبار السن وهي التي تتبنى أحوال ومشكلات جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، فدراسة كبار السن في الأسرة وزيادة الاهتمام بهم في الحياة الأسرية، يمكن أن يشكل حجر الزاوية في أي خطوة تنموية والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم وحكمتهم في معالجة قضايا المجتمع.

أهداف البحث:

1. إبراز دور الأسرة الليبية في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة.
2. الكشف عن أهم عوامل تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة للمسنين.
3. التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين وتوفير الأمن الأسري لهم للحد من تزايد أعداد المسنين بدار المسنين.

مصطلحات البحث:

- 1- الدور: يتضمن "السلوك المتوقع ممن يشغل مكانة أو مركزاً معيناً، وذلك من خلال مجموعة من الحقوق والواجبات للشخص في موقف معين، وما يقوم به من أعمال، ويقوم به الآخرون في الموقف، ومشاعر الآخرين، وتختلف الأدوار باختلاف شخصية الفرد وحاجاته ودوافعه ومتطلبات الدور ذاته، ومدى اتفاهه واختلافه مع الآخرين في موقف التفاعل"¹.
- 2- الأسرة: عرفت في المعجم الفلسفي: "الجماعة المؤلفة من الوالدين والأولاد"²، كما تتضمن جماعة اجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا ببعضهم، وهم غالباً ما يشتركون في عادات عامة ويتفاعلون مع بعضهم تبعاً للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع"³.

¹- سلوى عثمان الصديقي، طريقة العمل مع الأفراد، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، لسنة 1991م، ص75.

². جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1979، ص77.

³- أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية نظرة تاريخية مناهج ممارسة المجالات، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص330.

3- الأمن: في اللغة هو (نقيض الخوف)¹ وهو أيضا "شعور الفرد بالأمن والطمأنينة، وتحقيق التوازن بين قوى نفسه الداخلية وبين مصالحه الفردية ومصالح الجماعة"².
وتعرف الباحثة الأمن الأسري بأنه: "شعور المسن بالأمن والطمأنينة والحصول على الرعاية والاهتمام داخل الأسرة، وأن يكون له دور داخلها بما يحقق له المكانة الاجتماعية".
4- المسنين: "جمع كلمة مسن وتطلق على مجموعة من الأفراد الذين تقدمت بهم السن ووصل بهم العمر إلى آخره و(أسن) الرجل كبر أي بمعنى تقدم في العمر إلى آخر مراحل (3)" كما يعرف المسنون ديمغرافيا وإحصائيا (بأنهم السكان ذوي الأعمار (60 سنة) فأكثر وقد اعتبرت أغلب الدول العمر من 60-65 سنة هي بدء سن الشيخوخة وصرف المعاش للمستحقين من الرجال وسن 55 سنة بالنسبة للنساء، ويرتبط ذلك في كثير من الأحيان بمتوسط الأعمار في كل دولة"⁴.
أما التعريف الإجرائي للمسنين: بأنهم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم من 65 سنة فما فوق، من الجنسين ذكورا وإناثا.

5- الخدمة الاجتماعية: "مهنة إنسانية تعمل على تهيئة عوامل التغيير، تحقيقاً للرفاهية الاجتماعية، بأسلوب منهجي يجند طاقات الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية، بتدعيم قدراتها وإمكانياتها، وعلاج مشاكلها على أساس من المساعدة الذاتية، وفي الإطار الإيديولوجي للمجتمع"⁵ ويعرفها السيد أبوبكر حسانين "مهنة الخدمة الاجتماعية مجال للخدمة الإنسانية تهدف إلى المساهمة في تحسين معيشة الناس اقتصادياً، اجتماعياً وسياسياً أي المساهمة في تحقيق الصالح العام للمجتمعات، ولا تهدف أساساً إلى تحقيق أهداف شخصية للقائمين بها أو العمل على إشباع رغباتهم وميولهم، وللمهنة قيم وفلسفة ومبادئ ومعايير أخلاقية تحدد علاقة المشتغلين بالمهنة بالعملاء الذين تخدمهم ولصالح أولئك العملاء"⁶.
الدراسات السابقة:

1- دراسة "سمية إبراهيم فريوان المشاي"، وموضوعها: "أثر المشكلات الاجتماعية والنفسية على عدم تكيف كبار السن داخل وخارج محيط الأسرة"، وذلك سنة 2001 ف، بمدينة الزنتان بالجمهورية الليبية.⁷

¹- ابن منظور ابي الفظل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب. بيروت: دار الفكر لطباعة والنشر، مجلد 13، ص 260.

2 - رحاب عارف السعدي، واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي دراسة ميدانية في الجامعة العربية الأمريكية، محافظة جنين، بحث منشور في كتاب أعمال المؤتمر الدولي المحكم حول التفكك الأسري والأسباب والحلول ص 15، الموقع <https://jilrc.com> بتاريخ 2020-4-8، الساعة 9 مساء.

3- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. دمشق: دار الحكمة للطباعة والنشر، 1973، ص 317.

4 - محمد سيد فهيم، الرعاية الاجتماعية لكبار السن. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 355، ص 359.

5 - السيد عبد الحميد عطية، هناء حافظ بدوي، الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1998، ص 19.

6 - سيد أبوبكر حسانين، مقدمة في الخدمة الاجتماعية. طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، 1974، ص 167.

7 - سمية إبراهيم فريوان المشاي، أثر المشكلات الاجتماعية والنفسية على عدم تكيف كبار السن داخل وخارج محيط الأسرة. جامعة السابع من أبريل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، 2001 ف.

هدفت الدراسة للتعرف عما إذا كانت هناك فروق بين المسنين داخل وخارج محيط الأسرة في المشكلات الاجتماعية و التعرف أيضا عما إذا كان هناك أثر للمشكلات الاجتماعية على التوافق النفسي داخل وخارج محيط الأسرة، كما تم استخدام استمارة الاستبيان عن طريق المقابلة "صحيفة المقابلة"، واشتملت (العينة) على كبار السن من الجنسين البالغين من العمر ما بين (65 - 85) سنة داخل الأسرة وخارجها، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: بعض النتائج الخاصة بالمسنين المقيمين بأسر داخل منطقة (يفرن): أن أغلب العينة كانوا من الذكور حيث كانت نسبتهم (60%) من أفراد العينة، أما الإناث فكانت نسبتهم (40%)، كما أن معظم المسنين تتراوح أعمارهم ما بين (65 - 70) سنة من العمر بين الفئات العمرية لأفراد العينة، إذ كانت نسبتهم (38%) كما أوضحت نتائج الدراسة أن معظم المسنين يشعرون أحيانا بأن علاقاتهم قد تغيرت للأسوأ مع أبنائهم، وكثيراً ما يتجاهل الأبناء مطالبهم، وأن أكثر من نصف عينة البحث 51.5% أشاروا إلى أنهم يعتقدون بأن مرضهم أو عجزهم كان سبباً في عدم توافقيهم مع الآخرين أحياناً، ونصف عينة البحث (50.5%) تعاني أحياناً من بعض الخلافات مع أفراد الأسرة، وقد يرجع ذلك إلى كثرة طلبات المسنين، واختلاف وجهات النظر بينهم وبين أفراد الأسرة، كما أشارت (41%) من عينة الدراسة إلى اعتقادهم بأنهم أصبحوا عالة وعبئاً على أفراد الأسرة، وقد يكون ذلك بسبب عجزهم، ونسبة 43.5% يرون أن أفراد الأسرة لا ينظرون إلى مرحلة الشيخوخة نظرة تقدير واحترام، ومعظم المبحوثين يرون أن عجزهم وعدم وجود دور أساسي لهم داخل الأسرة يسبب في عزلتهم.

أما النتائج الخاصة بالمسنين المقيمين بدار الوفاء لرعاية المسنين بطرابلس: أثبتت أن أغلب المسنين (56.55%) تتراوح أعمارهم ما بين (65 - 70) سنة، وأن غالبية المسنين بالدار بلغت نسبتهم (80%) ليس لديهم أسر، وأكثر من نصف عينة الدراسة (56.66%) لا يقوم أبنائهم أو أصدقائهم بزيارتهم بعد دخولهم للدار، ومعظم المسنين (60%) يساورهم الاعتقاد بأنهم قد أصبحوا عالة وعبئاً على العاملين بالدار، وأن نسبة كبيرة من أفراد العينة (56.66%) يشعرون بالعزلة والوحدة الدائمة، وخاصة أيام المناسبات الدينية والاجتماعية، كما يشعر الكثير من عينة الدراسة (66.66%) أنهم غير سعداء بالإقامة داخل الدور ويفضلون الرجوع إلى أسرهم الطبيعية لو توفرت لهم فرص الرجوع وأن غالبيتهم وبنسبة (70%) يشعرون بالحزن من تصرفات العاملين بالدار مما يجعلهم يعتقدون بعدم قيمتهم وأهميتهم داخلها، كما يشعر معظم المسنين بوجود وقت فراغ طويل، وغالباً ما يكون سبباً في شعورهم بالقلق والاكتئاب.

2- دراسة "سامية عبد الحميد جهان الفورتية"، وموضوعها: "دراسة بعض مشكلات المسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات في مدينة مصراتة"، وأجريت بالجمهورية الليبية، وذلك سنة 2006⁽¹⁾ هدفت الدراسة

⁽¹⁾ سامية عبد الحميد جهان الفورتية، دراسة بعض مشكلات المسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات في مدينة مصراتة، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، 2006ف.

للكشف عن أهم المشكلات التي يعاني منها المسنون، والكشف أيضاً عن طبيعة العلاقة بين مكان الإقامة والجنس والعمر، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، أما عينة الدراسة فتكوّنت من (126) حالة من المسنين المقيمين في مدينة مصراتة من الجنسين، لا يقل أعمارهم عن (60) سنة وقد تم تقسيم العينة إلى مجموعتين أساسيتين وهما: المجموعة الأولى: وتشمل المسنين المقيمين مع ذويهم كان عددهم (90) مسناً، ولكن كان عدد الذكور (46) وعدد الإناث (44)، أما التساؤلات تضمنت ما هي مشكلات المسنين وما هي أنواع المشكلات التي يحتمل ظهورها في هذه المرحلة؟ وشملت عينة المسنين المقيمين في دار المسنين بمصراتة وعددهم (16) وكان عدد الذكور (11) وعدد الإناث (5)، فقد تضمنت العينة الاستطلاعية: (20) مسناً (10) ذكور و(10) إناث، واستقر التحليل العامل على أن أنماط مشكلات المسنين عبارة عن ثمانية أنماط متميزة، النمط الأول يتصل بمشكلات العلاقات في المجتمع التي تسودها حياة المسنين نتيجة شعورهم بالانعزال الوجداني بعد انقطاع الأدوار والعلاقات الاجتماعية بعد استمرار عطائهم الذهني والمهني والاجتماعي مما يشعرهم بمرارة اليأس والشعور بمتاعب الحياة التي يملؤها الفراغ، والنمط الثاني يتصل بالمشكلات المعرفية، والنمط الثالث يرتبط بالمشكلات الأخلاقية، والنمط الرابع يتصل بالمشكلات الجسمية والصحية، أما مجال المشكلات المالية والمهنية فتأتي في المرتبة الخامسة، في حين جاءت المشكلات الترويحية في المرتبة السادسة، وهذا يؤكد كون مشكلات المسنين ليست متميزة وتوجد كل مشكلة منها مستقلة عن غيرها، بل إن كلاً منها تؤثر في غيرها من المشكلات الأخرى ولا يمكن فصل أي منها على حدى، كما أثبتت نتائج البحث أن مشكلة المسنين تتأثر بمتغيرات الجنس والعمر ومكان الإقامة، كما يوجد تفاعل بين هذه المتغيرات في تأثيرها المشترك على مشكلات المسنين وللتحقق من صحة الفرض تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتي الجنس (ذكور وإناث) ومجموعتي العمر (60 سنة - 69 سنة - 70 سنة فأكثر) ومجموعتي مكان الإقامة (مجموعة دار كرزاز-ومجموعة المسنين مع ذويهم)، كما أثبتت نتائج البحث بأنه يوجد تأثير للجنس على كل من المشكلات الجسمية والصحية والمشكلات المعرفية ويكون الذكور أكثر تأثراً بهذه المشكلات، ولا يوجد تأثير للجنس على المشكلات الانفعالية والأسرية ومشكلات العلاقات في المجتمع، والمشكلات الأخلاقية والقيمية والمشكلات المالية والمهنية والمشكلات الترويحية، هذا ولا يوجد تأثير للعمر على جميع مشكلات المسنين، كما يوجد تأثير لمكان الإقامة على المشكلات الانفعالية والمشكلات الأسرية ويكون المسنون مع ذويهم أكثر تأثراً بهذه المشكلات ممن يعيشون في دار لرعاية المسنين، كما أثبتت النتائج بأنه يوجد تفاعل بين الجنس والعمر في تأثيرهما المشترك على المشكلات الأخلاقية والقيمية، ولا يوجد تفاعل بين الجنس والعمر في التأثير المشترك على بقية المشكلات التي يعاني منها المسنون، كما يوجد تفاعل بين الجنس والإقامة في تأثيرهما المشترك على المشكلات المالية والمهنية والمشكلات الترويحية، كما بيّنت الدراسة عدم وجود تأثير بين العمر ومكان الإقامة على المشكلات التي يعاني منها المسنون، كما أوضحت

الدراسة وجود تفاعل بين كل من الجنس والعمر ومكان الإقامة في تأثيرهما المشترك على المشكلات الأخلاقية والقيمية.

4- دراسة زكية علي محمد البوش بعنوان: (الأثار الاجتماعية والنفسية لممارسة العنف ضد كبار السن) 2012.⁽¹⁾ هدفت الدراسة للتعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لفئة كبار السن ممن يتعرضون للعنف، والأسباب التي أدت إلى ممارسة العنف ضد كبار السن والآثار الاجتماعية والنفسية لممارسة العنف ضد كبار السن، كما استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي، حيث كانت أداة الدراسة استمارة استبيان عن طريق المقابلة، أما عينة الدراسة فكانت تشتمل على (40) مسناً (28) من الذكور، و(12) من الإناث، حيث توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية: وجود علاقة بين التعليم والعنف، فكلما كان المسن متعلماً قل العنف الممارس ضده، وكلما كان أمياً ازداد العنف ضده، كما شكل ضعف الدخل الشهري سبباً لممارسة العنف ضد كبار السن و تعدد صور الإهمال للمسن داخل أسرته، مما يضطره للجوء إلى دار المسنين هرباً من ضرر الإهمال، كما أثبتت نتائج البحث بأن العنف الممارس ضد كبار السن أدى إلى آثار اجتماعية تؤدي أحياناً إلى العزلة والتهميش والإقصاء وعدم التقدير والاهتمام من قبل المجتمع، أما العنف النفسي فهو أكثر أنواع العنف الممارس ضد كبار السن، حيث يشعرون بفقدانهم الحب والحنان داخل أسرهم، كما يطمح الكثير منهم إلى تغيير نمط حياتهم نحو الأفضل داخل المؤسسة.

أهمية دور الأسرة في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمسنين داخل أسرهم الطبيعية: تعد الأسرة المؤسسة الأولى المؤثرة على سلوك الفرد، حيث يكتسب الفرد من خلالها القيم الاجتماعية والمعايير ويمتلك القدرة على التفاعل والتكيف مع مجتمعه، "لكونها الجماعة الأولى التي يتكون منها البناء الاجتماعي وهي أكثر انتشاراً وتأثيراً في الأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملاً هاماً رئيساً من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء"⁽²⁾؛ فالأسرة وما تقوم به من وظائف يُعد مهماً لأفرادها يعجز أي بديل آخر عن القيام به من مؤسسات بديلة؛ ووجود المسن كأحد أعضاء الأسرة في هذه المرحلة العمرية يعد بحاجة إلى الشعور بالأمان والرعاية الاجتماعية والإنسانية والشعور بالحماية والطمأنينة والرضا، وهذا لا يحدث إلا في إطار أسرة متماسكة اجتماعياً ومترابطة بنائياً، مما يعزز إحساس المسن بوجوده الاجتماعي ويشعر بقيمته داخل الأسرة، وهذه التغييرات أدت إلى وجود عدة احتياجات اجتماعية ونفسية يفتقدها المسن كمرحلة عمرية، تحتاج للدعم النفسي والاجتماعي من قبل الأسرة لكونها المؤسسة الطبيعية التي تقدم الرعاية الاجتماعية لأفرادها والمحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الفرد منذ ولادته و تحقق "الإشباع العاطفي للفرد كعاطفة الأبوة

¹- زكية علي محمد البوش: الأثار الاجتماعية والنفسية لممارسة العنف ضد كبار السن. رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة طرابلس، كلية الآداب، 2012.

². سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، 1984، ص 90.

والأمومة، وهي تمثل عاملاً أساسياً لنقل القيم والعادات والتقاليد التي يتميز بها كل مجتمع عبر الأجيال على مدى العصور".⁽¹⁾

ومن هذا المنطلق نجد الأسرة لها دوراً بارزاً في رعاية وتقديم المساعدة لهم في مختلف جوانب احتياجات المسن، وغياب هذه الاحتياجات والمشاعر في هذه المرحلة تؤدي إلى عدة مشكلات تواجه المسنين وظهور مشاعر الحزن والأسى على الماضي، والفشل في التكيف مع الأسرة والمحيط الاجتماعي وتزداد نظرتهم السلبية لذاتهم حول طبيعة ترابط الأسرة والعلاقات والنسق القيمي بالإضافة لتغير نمط الأسرة من ممتدة إلى نوية صغيرة، وسيطرة الاتجاه المادي على العلاقات الاجتماعية واعتزال الحياة الاجتماعية والتقاعد عن العمل وغيرها من مشكلات المسنين يتعرض لها المسن، وقد تظهر المشكلات الاجتماعية للمسنين عندما يفشل الأفراد في تمثيل قيم المجتمع المتفق عليها، أي يخالفون القيم والعادات والتقاليد النبيلة المستمدة من الدين الإسلامي التي تحث على توقير كبار السن والبر إليهم من قبل المحيطين بهم سواء كان ذلك من قبل الأبناء أو الأحفاد أو من قبل الأقارب والجيران⁽²⁾، ولهذا يعد الشعور بالطمأنينة والأمان للمسن هي مسؤولية الأسرة، وذلك من خلال ما تسهم به في تدعيم القيم في مجتمعنا الإسلامي ولهذا لا يمكن أن تكون مؤسسات الرعاية الإيوائية أو البديلة التي تؤدي وظيفة ومهنة، عن دور الأسرة التي تمد أفرادها بقوة الدفاع وقوة الحب فتفسح لهم مجالات الامتداد الطبيعي في الحياة.

احتياجات المسنين: الإنسان اجتماعي بطبيعته يسعى إلى تكوين علاقات متضامنة في تقديم العون والمساعدة المادية أو المعنوية لإشباع احتياجاته للانتماء والحب، "ولهذا يقوم بتكوين الأسرة والعشيرة والأمة، يعمل كل ما في وسعه للمحافظة عليها فهو يؤثر في مجتمعه ويتأثر به، ويتعاون مع الآخرين لسد احتياجاته الاقتصادية ونزعاته الاجتماعية"⁽³⁾. وعليه فإن إشباع احتياجات المسن للانتماء إلى الأصدقاء والتقارب مع الآخرين يسهم في تحقيق المشاركة الوجدانية لإشباع احتياجاتهم للانتماء والحب، والفرد يولد وهو مزود بهذه الحاجات، وتتحول مشبعات هذه الحاجات بفعل التنشئة والتعليم والتدريب إلى قيم اجتماعية مكتسبة داخل الكيان الأسري، وذلك من منطلق أن "الحاجات غير المشبعة تولد عند بعض الأفراد نوعاً من التوتر أو عدم الاتزان، الذي لا يزول إلا بإشباع الحاجة"⁽⁴⁾، وذلك لأن طبيعة النفس البشرية تسعى إلى إشباع احتياجاتها لإزالة التوتر والشعور بالنقص لما في النفس من أهواء تسيطر على سلوك الإنسان لإشباع احتياجاته البيولوجية والنفسية التي تؤثر على الأفراد في سلوكهم لمواجهة الضغوطات التي تعرقلهم أو التي تحول دون

1. خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الإسكندرية، محطة الرمل، 1993، ص 5.

2. محمد الجوهري وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 41.

(4) كامل محمد المغربي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1995، ص

125.

(5) عويد سلطان المشعان، دراسات في الفروق بين الجنسين في الرضا المهني. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1993، ص 58.

إشباعها فطبيعة الحاجات الإنسانية هي "رغبة طبيعية يهدف الكائن إلي تحقيقها بما يؤدي إلي التوازن النفسي والانتظام في الحياة"⁽¹⁾ ومن أهم متطلبات واحتياجات المسنين ما يلي:

1- الاحتياجات الصحية: تتسم مرحلة الشيخوخة بتغيرات جسمية في البناء والوظيفة، إذ أكدت العلوم الطبية أن الشيخوخة من الناحية البيولوجية عبارة عن اضمحلال جسدي في البناء والوظيفة، وهذه التغيرات الاضمحلالية المسيرة لتقدم السن تعترى كل الأجهزة الفسيولوجية والعضوية والحركية والعصبية⁽²⁾ وبهذا يصبح المسنون بحاجة إلى الرعاية المتكاملة والاهتمام نتيجة إصابتهم بالأمراض والوهن والضعف الجسماني، وهذا لا يتم إلا داخل الأسرة.

2- الاحتياجات النفسية والاجتماعية والانفعالية: تضمنت هذه الاحتياجات الإحساس بأهمية الدور الاجتماعي المستمر للمسن، وبخاصة من قبل الأبناء والزوجة، وتقدير مكانته الاجتماعية الحالية في ضوء خبراته السابقة، وعدم النفور منه في التعامل مع الآخرين، وإشباع حاجاته الأساسية إلي تقدير الذات من قبل المحيطين به⁽³⁾.

3- الاحتياجات الاقتصادية: يحتاج المسن في هذه المرحلة إلى معاونته على الموازنة بين موارده واحتياجاته ومنحه تسهيلات في تكاليف الخدمات التي يحتاجها، وهذا الاحتياج ناجم عن "فقدان المسن لوظيفته وما يترتب عليها من نقص في الدخل، وعدم توفر ما يشبع حاجته من ملابس ومأكل بالكيفية التي اعتاد عليها سابقا، تعد من أهم المشكلات التي تواجه المسنين المتقاعدين، كما تبين أن كل من الحالة الصحية والاقتصادية للمسنين تؤثران على التوافق النفسي والاجتماعي له وعلى علاقته بالآخرين من الأصدقاء والأقارب وأفراد الأسرة"⁽⁴⁾، مهما تعددت احتياجات المسنين فالأسرة هي المصدر الأساسي للراحة والأمان للمسن للرعاية المتكاملة من كافة الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، والتي تجعل لهم مكانة ودوراً أساسياً وفعالاً داخل أسرته؛ فكبير السن هو رمز الأسرة وله دور كبير في التوجيه والإرشاد، إلا أن التغير الذي طرأ على الأسرة جعل كبير السن يفقد أدواره التقليدية، وأوجد ما أن نطلق عليه مشكلة رعاية المسنين خاصة في المجتمعات الحضرية الحديثة، الذي انعكس سلباً على كبار السن بحيث لا يجد بعض كبار السن من أفراد أسرهم من يهتم بخدمتهم أو يسهر على راحتهم⁽⁵⁾.

يتضح مما سبق أن طبيعة المشكلات والتغيرات النفسية والعاطفية والاجتماعية التي تصاحب مرحلة الكبر تجعل المسنين يواجهون مشكلات متعددة منها الشعور بالوحدة والتي يشعر معها بافتقار التقبل والتواد

1 - محمد حسين قطناني، سعد موسي المعادات، إرشاد الأطفال الموهوبين دليل المعلم والمربي. الأردن: دار جرير، الطبعة الأولى، 2009، ص 99.

2 - هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، 1987، ص 17.

3 - كمال دسوقي، علم النفس ودراسة التوافق. بيروت: دار النهضة العربية، 1974، ص 28، ص 30.

4 - محمد عودة، مشكلات الشيخوخة في المجتمع الكويتي دراسة ميدانية لعينة من المسنين في الكويت مجلة عربية للعلوم الإنسانية، جامعة كويت مجلد 6، 1992، ص 35.

5 - سهير كامل، سيكولوجية المسنين، الإسكندرية، (ب.ن)، 1998، ف، ص 11، 12.

والحب من جانب الآخرين، وذلك حسب الظروف الأسرية التي يعيش فيها كل مسن من منطلق أن الأسرة هي المصدر الحقيقي للرعاية المتكاملة من كافة الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتي تجعل المسن دوراً أساسياً وفعالاً داخل أسرته.

دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين وتوفير الأمن الأسري لهم للحد من تزايد أعداد المسنين بدار المسنين: الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تنطلق أهدافها المهنية في تعاملها مع المسنين على مساعدة المسن على استثمار قدراته والتكيف النفسي والاجتماعي ودراسة طبيعة المشكلات الذاتية للمسن حتى يصل الأخصائي الاجتماعي للمعلومات والحقائق الخاصة بالمسن وظروفه البيئية من أجل تحديد نوع المساعدة اللازمة له والموارد البيئية المتاحة للعميل وأسرته⁽¹⁾، يتضح مما سبق أن تفهم طبيعة المشكلة وتحليلها يمكن الأخصائي الاجتماعي من تحقيق أفضل حل ممكن لمشكلة العميل من خلال المصادر البيئية التي يمكن الاستفادة منها في علاج المشكلة سواء كانت مصادراً بشرية أم مادية، مما يستوجب ضرورة الاهتمام بتلك التغيرات، ومحاولة دراستها، وتشخيصها وإيجاد حل لها، لكون الاهتمام بهذه الفئة مؤثر لتقدم الأمم، كما أن هذه الفئة لها تأثيرها على التركيب السكاني لأي مجتمع من المجتمعات، خاصة مع تطور أساليب الرعاية الصحية، والزيادة في متوسط الأعمار في مختلف دول العالم بدرجات مختلفة ويكمن الاهتمام بهم من خلال الآتي:

التوعية المجتمعية بشأن قضايا المسنين: توعية أفراد المجتمع لحاجات المسنين واكتساب للمفاهيم والاتجاهات والسلوكيات المناسبة لاحتضان المسنين في حياة المجتمع.
دعم دور الأسرة لمواصلة دورها التقليدي: من خلال تدعيم مجموعة من المفاهيم التربوية وإيجاد التنظيمات المدعمة التي تمكن الأسرة من مواصلة دورها مع المسنين.
• تنشيط مشاركة المسنين في حياة المجتمع في مختلف المجالات من أجل إزالة ما يقف أمامهم من معوقات.
• تيسير حصول المسنين على احتياجاتهم المعيشية اليومية.
• دعم الجهود الوقائية والعلاجية لاحتياجات المسنين من خلال الاهتمام بجهود التثقيف الصحي للمسنين وتحسين الظروف البيئية لهم.

• إعداد وتدريب العاملين الاجتماعيين والأطباء في مجال رعاية المسنين: وذلك من خلال التعرف على التقدم العلمي والمهني في هذا المجال، من خلال التدريب الفريقي لكل التخصصات التي تعمل مع المسنين⁽²⁾.

إجراءات البحث: تعتبر الإجراءات المنهجية من الجوانب المهمة التي يتوجب على الباحثين عرضها من أجل توضيح الطرق المتبعة أثناء قيامهم بتنفيذ أعمالهم البحثية، وفي هذا السياق فإننا بصدد عرض تفصيلي

1- جلال عبد الخالق، العمل مع الحالات الفردية (خدمة الفرد) عمليات ونظريات وتطبيقات، دراسات وقضايا الخدمة الاجتماعية 2، الطبعة الثانية. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، ص 19.

2- مدحت فؤاد فتوح حسين، تنظيم مجتمع المسنين. المطبعة التجارية الحديثة، 1992، ص 258.

يوضح المنهجية التي تم اتباعها في البحث، كما تضمن وصفاً للطريقة والإجراءات المتبعة في تحديد مجتمع البحث وعينته وأداته المستخدمة إضافة إلى الطرق الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات.

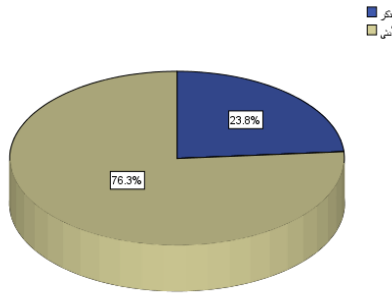
منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي؛ فمن خلاله يتم التعرف على آراء واتجاهات عينة البحث عن دور الأسرة الليبية في تعزيز الأمن الأسري للمسن من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية.

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من جميع الأسر الليبية التي تضمن على الأقل أحد من أفرادها ضمن فئة المسنين.

عينة البحث: تم اختيار عينة عشوائية من الأسر الليبية التي ساهمت في تعبئة الاستمارة الإلكترونية خلال فترة أسبوع من تاريخ نشر الرابط الإلكتروني في وسائل التواصل الاجتماعي.

وصف عينة البحث: يقوم هذا البحث على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالخصائص الشخصية لأفراد عينة البحث متمثلة في: (الجنس - العمر - المستوى التعليمي - السكن - حجم الأسرة - الدخل الشهري). وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص أفراد عينة البحث على النحو الآتي:

المحور الأول: توصيف البيانات الأساسية للمبحوثين:

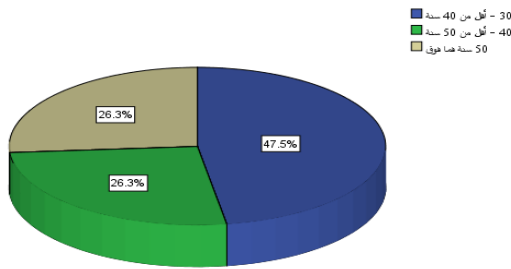


شكل رقم (1) يبين توزيع عينة البحث حسب الجنس

جدول رقم (1) يبين توزيع عينة البحث حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	19	23.8%
أنثى	61	76.3%
المجموع	80	100%

من خلال الجدول رقم (1) تشير نتائج البحث إلى أن الفئة أكثر انتشاراً في العينة كانت من الإناث، حيث بلغت (76.3%) من إجمالي عينة البحث، بينما نسبة الذكور فكانت (23.8%).



شكل رقم (2) يبين توزيع عينة البحث حسب العمر

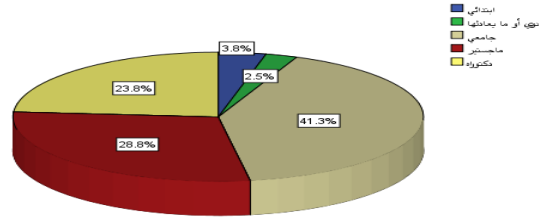
جدول رقم (2) يبين توزيع عينة البحث حسب العمر

العمر	التكرار	النسبة المئوية
30 - أقل من 40 سنة	38	47.5%
40 - أقل من 50 سنة	21	26.3%
50 سنة فما فوق	21	26.3%
المجموع	80	100%

يتضح من الجدول رقم (2) أن معظم عينة البحث كانت من الفئات العمرية الأصغر سناً (من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة)، حيث بلغ مجملهم (47.5%) من أفراد عينة البحث أي ما يعادل نصف عينة البحث تقريباً، بينما (26.3%) من إجمالي عينة البحث كانت لكل من الفئات العمرية (40 إلى أقل من 50 سنة)، و(50 سنة فما فوق).

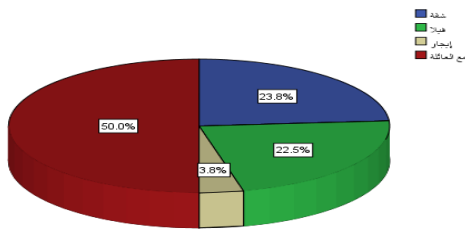
جدول رقم (3) يبين توزيع عينة البحث حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	3	3.8%
ثانوي أو ما يعادلها	2	2.5%
جامعي	33	41.3%
ماجستير	23	28.7%
دكتوراه	19	23.8%
المجموع	80	100%



شكل رقم (3) يبين توزيع عينة البحث حسب المستوى التعليمي

في الجدول رقم (3) أشارت نتائج البحث إلى أن معظم عينة البحث من حملة الشهادات الجامعية فما فوق، فجاء في المرتبة الأولى حملة المؤهل الجامعي من ليسانس وبكالوريوس حسب التخصص بنسبة تصل إلى (41.3%) من إجمالي عينة البحث، يليها حملة الماجستير بنسبة تصل إلى (28.7%) من إجمالي عينة البحث، وفي المرتبة التالية حملة الدكتوراه بنسبة تصل إلى (23.8%) بينما نسبة المؤهلات الدنيا ابتدائي و ثانوي أو ما يعادلها فقد كانت نسبتهم لا تتجاوز (3.8%، 2.5%) على التوالي.



شكل رقم (4) يبين توزيع عينة البحث حسب السكن

جدول رقم (4) يبين توزيع عينة البحث حسب السكن

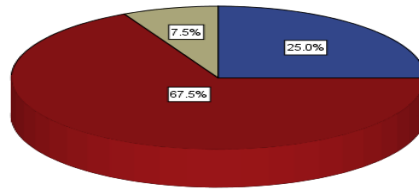
السكن	التكرار	النسبة المئوية
شقة	19	23.8%
فيلا	18	22.5%
إيجار	3	3.8%
مع العائلة	40	50%
المجموع	80	100%

عند سؤال عينة البحث على نوع السكن فقد أشارت النتائج كما في الجدول رقم (4) إلى أن معظم عينة البحث يقيمون مع العائلة بنسبة تصل إلى (50%) من إجمالي عينة البحث، وجاءت في المرتبة الثانية الإقامة في شقة بنسبة تصل إلى (23.8%) من إجمالي عينة البحث، بينما من يقيمون في فيلا كانت نسبتهم (22.5%) من إجمالي العينة، في حين أن من يسكنون بالإيجار لا تتجاوز نسبتهم (3.8%)، وهذه النتائج تخدم مشكلة البحث حيث أن الأبناء الذين يقيمون مع أسرهم أكثر دراية باحتياجات المسنين المختلفة.

جدول رقم (5) يبين توزيع عينة البحث حسب حجم الأسرة

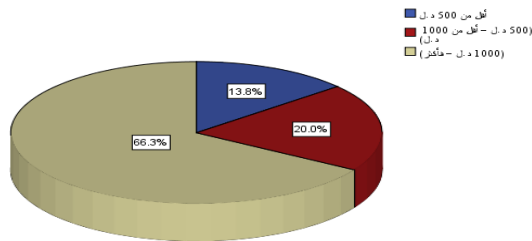
حجم الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
صغير (4- فأقل)	20	25%
متوسط (5- 9 أفراد)	54	67.5%
كبير (10 - فأكثر)	6	7.5%
المجموع	80	100%

■ صغير (4- فأقل)
■ متوسط (5- 9 أفراد)
■ كبير (10 - فأكثر)



شكل رقم (5) يبين توزيع عينة البحث حسب حجم الأسرة

في الجدول رقم (5) أشارت نتائج البحث إلى أن حجم الأسرة المتوسط (من 5 أفراد إلى 9 أفراد) كانت الأكثر انتشاراً في عينة البحث بنسبة تصل إلى تقريباً ثلثي عينة البحث أي حوالي (67.5%) من إجمالي عينة البحث، يليها الأسر ذوي الحجم الصغير (من 4 أفراد - فأقل) بنسبة تصل إلى ربع عينة البحث أي (25%) من إجمالي العينة، ثم الأسر الكبيرة والتي يتراوح عدد أفرادها (من 10 أفراد فأكثر) بنسبة لا تتجاوز (7.5%) من إجمالي عينة البحث.



شكل رقم (6) يبين توزيع عينة البحث حسب دخلك الشهري

جدول رقم (6) يبين توزيع عينة البحث حسب دخلك الشهري

دخلك الشهري	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 500 د.ل.	11	13.8%
500 د.ل. - أقل من 1000 د.ل.	16	20%
1000 د.ل. - فأكثر	53	66.3%
المجموع	80	100%

يتضح من الجدول رقم (6) بأن تقريباً ثلثي حجم العينة كانت من ذوي الدخل (1000 د.ل. - فأكثر) بنسبة حوالي (66.3%) وهي الفئة الأكثر انتشاراً، يليها ذوي الدخل المتوسط (من 500 د.ل. - أقل من 1000 دينار) بنسبة تصل إلى خمس عينة البحث أي (20%) من إجمالي العينة، بينما ذوي الدخل المحدود (أقل من 500 د.ل.) فكانت بنسبتهم لا تتجاوز (13.8%) من إجمالي عينة البحث.

تصميم أداة البحث: تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وقد مرت عملية إعداد الاستبانة بمجموعة من المراحل منها: الاطلاع على الدراسات السابقة، والاستفادة منها في تصميم الاستبانة، ثم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على المحكمين من ذوي الاختصاص لتحديد مدى صلاحيتها لقياس الأهداف

الموضوعة من أجلها، وبعد الأخذ بالتعديلات المطلوبة كانت الإستبانة مشتملة على البيانات الأولية للبحث وثلاث محاور أساسية، وهي:

البيانات الأولية للمبحوثين: وقد اشتملت على العناصر الآتية: (الجنس - العمر - المستوى التعليمي - السكن - حجم الأسرة - الدخل الشهري)، المحور الأول: دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء، ويشمل 13 عبارة، المحور الثاني: أهم أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين ويشمل على 14 عبارة، المحور الثالث: دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين لتعزيز الأمن الأسري للمسن والحد من تزايد أعداد المسنين بدار المسنين، ويشمل على 14 عبارة.

صدق أداة البحث: تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على بعض المتخصصين في مجال الخدمة الاجتماعية وعلم النفس للتأكد من مدى صلاحيتها، ومن ثم إجراء التعديلات اللازمة حتى أصبحت في صورتها النهائية، طبقت هذه الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (20) مستجيباً من مجتمع البحث، ولكن من خارج عينة البحث، للتأكد من مدى ثبات وصدق أداة البحث.

الصدق الظاهري: من الطرق المتبعة لقياس صدق الاستبيان آراء المحكمين، فقد تم التحقق من صدق فقرات الإستبانة بعرضها على محكمين من ذوي الاختصاص، وطلب من المحكمين إبداء الرأي والملاحظات والاقتراحات إن وجدت، وفعلاً أخذ بآراء واقتراحات المحكمين وتم استبدال بعض العبارات بعبارات أخرى، وكانت صيغتها النهائية تتكون من (41) عبارة موزعة على ثلاث محاور.

ثبات أداة البحث: تم التأكد من ثبات أداة البحث باستخدام اختبار (ألفا كرونباخ)، وقد وجدت قيمة معامل الثبات لكل محور من محاور البحث والدرجة الكلية للبحث كما يلي:

جدول رقم (7) يبين قيم معامل الثبات للاستبيان

مستوى الثبات	معامل ألفا كرونباخ	محاور البحث
عالية	.85	المحور الأول: دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء
عالية	.78	المحور الثاني: أهم أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين
عالية	.79	المحور الثالث: دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين لتعزيز الأمن الأسري للمسن
عالية	.84	الدرجة الكلية للاستبيان

يلاحظ من الجدول أن قيمة معامل الثبات لكل محور من محاور البحث بلغت (0.85، 0.79، 0.78) للمحاور الثلاث على التوالي، كما تم إيجاد معامل الثبات الكلي للبحث، والذي يعد مؤشراً على صلاحية أداة البحث (الاستبانة) للتطبيق بغرض تحقيق أهداف البحث من خلال الإجابة على تساؤلاتها، حيث بلغت قيمته (0.84)، وتدل قيمة الثبات العالية لأداة البحث على إمكانية التنبؤ بثبات النتائج التي يمكن أن يسفر عنها عند التطبيق.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث- أساليب المعالجة: بعد مراجعة استمارات الاستبيان والتحقق من أنها صالحة للتحليل الإحصائي، تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS، وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على الأساليب الإحصائية الآتية: أولاً: المعالجة الإحصائية المتبعة لقياس الثبات والصدق ثم استخدام معامل ألفا كرونباخ للثبات، وقد تم عرض نتائجه سابقاً، ثانياً: المعالجة الإحصائية المتبعة لتحليل عبارات الاستبانة للإجابة عن تساؤلات البحث، استخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية الآتية: النسب المئوية والأعمدة البيانية لوصف عينة البحث، المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي للإجابة عن التساؤلات الأول والثاني والثالث، وقد تمت استجابة عينة البحث وفق مدرج ليكرت الثلاثي (نعم، إلى حد ما، لا)، وعند إدخال البيانات للحاسب أعطي لها الدرجات (1, 2, 3) على التوالي، وتم حساب المدى (3-1=2) والذي تم تقسيمه على عدد فترات المقياس الثلاث للحصول على طول فترة (2/3=0.67) ومن تم تحديد فترات المقياس كما مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (8) يبين دلالة المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية المئوية بالنسبة لمقياس ليكرت الثلاثي

رقم	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي المئوي	قوة الاستجابة
1	من 1.00 – أقل من 1.67	من 33.3% – أقل من 55.7%	منخفضة
2	من 1.67 – أقل من 2.34	من 55.7% – أقل من 78%	متوسطة
3	من 2.34 – 3	من 78% – 100%	مرتفعة

النتائج المتعلقة بتساؤلات البحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور الأسرة اللببية في تعزيز الأمن الأسري للمسن من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية، وذلك بالإجابة على التساؤلات الآتية:

التساؤل الأول: "ما دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء؟" وللتعرف على دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسنين للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء الإيوائية في المجتمع الليبي، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والرتب لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات المحور الأول من الاستبيان، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (9):

جدول رقم (9) يبين نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور الأول: دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء .

الرتبة	الدلالة اللفظية	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عبارات المحور الأول
2	مرتفعة	97.7%	.265	2.93	1. تيسير احتياجاته المعيشية اليومية.
1	مرتفعة	98.3%	.219	2.95	2. الاهتمام بنظافة المسن وتوفير الغذاء الصحي لهم.
5	مرتفعة	95.3%	.347	2.86	3. منح المسن مكانته ومركزه الاجتماعي داخل الأسرة.
4	مرتفعة	95.7%	.402	2.87	4. الرعاية والمعاملة الحسنة للمسن واحترام تصرفاته.
10	مرتفعة	87.0%	.515	2.61	5. المشاركة الإيجابية لوقت الفراغ .
9	مرتفعة	91.0%	.449	2.73	6. تبادل الرأي والمشورة والتجربة داخل الأسرة.
6	مرتفعة	94.3%	.444	2.83	7. علاقات حميمة بين المسن والأبناء في بيئتهم الطبيعية (الأسرة).
8	مرتفعة	91.0%	.503	2.73	8. المساعدة الروتينية في الرعاية الذاتية والمهام المنزلية.
7	مرتفعة	93.7%	.424	2.81	9. التحدث معهم والاستماع إليهم وإلى شكاوهم وهمومهم.
11	مرتفعة	87.0%	.562	2.61	10. القيام بالواجبات اليومية مثل التدبير المنزلي والإدارة المالية والتسوق وإعداد الطعام.
7 مكرر	مرتفعة	93.7%	.424	2.81	11. الاهتمام باحتياجاتهم للحب والاهتمام والتواصل الاجتماعي.
2 مكرر	مرتفعة	97.7%	.265	2.93	12. المساندة النفسية وتقدير واحترام المحيطين له.
3	مرتفعة	97.0%	.284	2.91	13. توفير خدمات رعاية المسنين في المنزل تجعلهم يشعرون براحة أكبر.
	مرتفعة	93.7%	.243	2.81	المحور الأول: دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء .

تبين من الجدول رقم (9) بأن إجابات أفراد عينة البحث حول دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء تركزت جُلها بنعم بنسب مرتفعة على العبارات التالية مرتبة ترتيباً تنازلياً، وأكدت بأن الاهتمام بنظافة المسن وتوفير الغذاء الصحي لهم، وتيسير احتياجاته المعيشية اليومية، والمساندة النفسية وتقدير واحترام المحيطين له، وتوفير خدمات رعاية المسنين في المنزل تجعلهم يشعرون براحة أكبر، وتقديم الرعاية والمعاملة الحسنة للمسن واحترام تصرفاته، من خلال منحه مكانته ومركزه الاجتماعي داخل الأسرة، وجاءت جل استجاباتهم للعبارات بمتوسطات حسابية مرتفعة جداً (2.93_ 2.95_ 2.93_ 2.93_ 2.91_ 2.87) على التوالي مما يدل على اتفاق عينة البحث على أهمية دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن للحد من تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء.

كما أشارت إجابات المبحوثين بأن العلاقات الحسنة بين المسن والأبناء في بيئتهم الطبيعية (الأسرة)، والتحدث معهم والاستماع إليهم وإلى شكاوهم وهمومهم، والاهتمام باحتياجاتهم للحب والاهتمام والتواصل الاجتماعي، والمساعدة الروتينية في الرعاية الذاتية والمهام المنزلية وتبادل الرأي والمشورة والتجربة داخل الأسرة، المشاركة الإيجابية لوقت الفراغ والقيام بالواجبات اليومية مثل التدبير المنزلي والإدارة المالية والتسوق وإعداد الطعام، وجاءت جل استجاباتهم للعبارات بمتوسطات حسابية مرتفعة جداً (2.81_ 2.81_ 2.83_ 2.86) على التوالي، وهذا ما أشارت إليه دراسة سمية إبراهيم فريوان بأن المسنين المقيمين بدار الوفاء لرعاية المسنين بطرابلس أثبتت بأن أكثر من نصف عينة الدراسة (56.66%) لا يقوم أبنائهم أو أصدقائهم بزيارتهم بعد دخولهم للدار، وأن نسبة كبيرة من أفراد العينة (56.66%)، يفضلون الرجوع إلى أسرهم الطبيعية، وهذا ما يؤكد أهمية وجود المسن في أسرهم الطبيعية، وهذا ما أشارت إليه نتائج البحث على اتفاق عينة البحث على أهمية دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري للمسن، فقد اتفقت جُلها بنسبة استجابة

مرتفعة ومتوسط حسابي (2.81) وهذه الاستجابة العالية لعينة البحث تدل على وعيهم العالي لأهمية رعاية المسنين.

التساؤل الثاني: "ما هي أهم أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين؟ وللتعرف على أهم الأسباب التي أدت إلى تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات المحور الثاني من الاستبيان، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (10):

جدول رقم (10) يبين نتائج التحليل الوصفي لعبارات المحور الثاني: أهم أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين.

الترتبة	الدلالة اللفظية	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عبارات المحور الثاني
1	مرتفعة	96.3%	.318	2.89	1. إهمال الأبناء وعدم رعايتهم لهم.
14	متوسطة	1.0%	.736	1.88	2. شعور المسن بان مركز الإيوائية أكثر أمن وطمأنينة من الأسرة.
4	مرتفعة	88.3%	.553	2.65	3. تضاييق زوجات الأبناء من وجودهم معهم.
12	متوسطة	70.3%	.763	2.11	4. عدم قدرة الأبناء على تحمل التكاليف المادية لرعايتهم.
8	مرتفعة	81.3%	.726	2.44	5. تدهور حالتهم الصحية وعدم وجود من يرعاهم صحياً.
13	متوسطة	1.0%	.834	1.99	6. وجودهم بالبيت سبب مشاكل أسرية.
6	مرتفعة	86.3%	.544	2.59	7. انشغال أفراد الأسرة بشئونهم الخاصة.
10	مرتفعة	78.3%	.638	2.35	8. التغيير الذي طرأ على طبيعة الأسرة بنائياً ووظيفياً.
5	مرتفعة	87.0%	.646	2.61	9. تفكك الأسرة وانفصال الأبناء عنهم.
2	مرتفعة	89.7%	.542	2.69	10. ضعف العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.
9	مرتفعة	79.7%	.703	2.39	11. التعرض للعدوان اللفظي أو الجسدي.
11	مرتفعة	78.3%	.658	2.35	12. الشعور بالغربة داخل الأسرة.
7	مرتفعة	83.7%	.616	2.51	13. المعاملة الجافة من أفراد الأسرة.
3	مرتفعة	88.7%	.526	2.66	14. مشاجرات بين الأبناء لتحمل مسؤوليات أباؤهم.
	مرتفعة	81.3%	.329	2.44	المحور الثاني: أهم أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين.

أشارت إجابات المبحوثين وفقاً للجدول رقم (10) بأن إجابات أفراد العينة حول أهم أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين تركزت كلها بنعم بنسب مرتفعة على العبارات التالية مرتبة ترتيباً تنازلياً، أكدت بأن إهمال الأبناء وعدم رعايتهم لهم، أسهم في ضعف العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، ومشاجرات بين الأبناء لتحمل مسؤوليات آبائهم، وتضاييق زوجات الأبناء من وجودهم معهم، ما سبب تفكك الأسرة وانفصال الأبناء عنهم، وانشغال أفراد الأسرة بشئونهم الخاصة، وجاءت جل استجاباتهم للعبارات بمتوسطات حسابية مرتفعة جداً (2.89-2.69-2.66-2.65-2.61) على التوالي، مما يدل على اتفاق عينة البحث على أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين، وهذا ما أشارت إليه دراسة سمية إبراهيم فيوان بأن معظم المسنين يشعرون أحياناً بأن علاقاتهم قد تغيرت للأسوأ مع أبنائهم، وكثيراً ما يتجاهل الأبناء مطالبهم، وأن أكثر من نصف عينة البحث 51.5% أشاروا إلى أنهم يعتقدون بأن مرضهم أو عجزهم كان سبباً في عدم توافقيهم مع الآخرين أحياناً، ونصف عينة البحث (50.5%) تعاني أحياناً من بعض الخلافات مع أفراد الأسرة، ونسبة 43.5% يرون أن أفراد الأسرة لا ينظرون إلى مرحلة الشيخوخة نظرة تقدير واحترام سبب في عزلتهم.

وهذا ما أشارت إليه دراسة زكية على محمد البوش بوجود علاقة بين التعليم والعنف، فكلما كان المسن متعلماً قل العنف الممارس ضده، وكلما كان أمياً ازداد العنف ضده، كما شكل ضعف الدخل الشهري سبباً لممارسة العنف ضد كبار السن و تعدد صور الإهمال للمسّن داخل أسرته، مما يضطره للجوء إلى دار المسنين هرباً من ضرر الإهمال، كما أكدت إجابات المبحوثين لعينة البحث بأن المعاملة الجافة من أفراد الأسرة، أدى إلى تدهور حالتهم الصحية وعدم وجود من يراهم صحياً، ووجودهم بالبيت سبب مشاكل أسرية، وشعور المسن بأن المراكز الإيوائية أكثر أمناً وطمأنينة من الأسرة، وجاءت جل استجاباتهم للعبارة بمتوسطات حسابية مرتفعة جداً (2.59-2.51-2.44-2.39-2.35-2.35-2.11-1.99-1.88) على التوالي، وهذا ما أشارت إليه دراسة سامية عبد الحميد جهمان بأنه يوجد تأثير لمكان الإقامة على المشكلات الانفعالية والمشكلات الأسرية ويكون المُسْتُون مع ذويهم أكثر تأثراً بهذه المشكلات من المسنين الذين يعيشون في دار لرعاية المسنين، وهذا ما أشارت إليه عينة البحث على أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة للمسنين، فقد اتفقت جُلها بنسبة استجابة مرتفعة ومتوسط حسابي (2.44) يعادل وزن نسبي (81.3%) وبانحراف معياري (0.329)، وهذه الاستجابة العالية لعينة البحث تدل على وعيمهم العالي لأهمية رعاية المسنين.

التساؤل الثالث: "ما دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين لتعزيز الأمن الأسري للمسّن والحد من تزايد أعداد المسنين بدار المسنين؟"، وللتعرف على دور الأخصائي الاجتماعي، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والرتب لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات المحور الثالث من الاستبيان، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (11):

جدول رقم (11) يبين نتائج التحليل الوصفي لعبارة المحور الثالث: دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين لتعزيز الأمن الأسري للمسّن

الرتبة	الدلالة اللفظية	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عبارات المحور الثالث
4	مرتفعة	95.0%	.393	2.85	1. إجراء مقابلات مشتركة بين الزوجين بما يحقق التكيف والدعم النفسي والاجتماعي.
5	مرتفعة	94.3%	.382	2.83	2. دراسة مشكلات المسنين يساهم في تحسين أوضاعهم النفسية.
7	مرتفعة	93.7%	.453	2.81	3. توعية الأجيال والأباء بأهمية قوة العاطفة التي يمتلكونها، وقوة قيم الأسرة في خلق الأمن النفسي للمسّن، والترابط الأسري.
9	مرتفعة	92.7%	.449	2.78	4. تفعيل مكاتب للخدمة الاجتماعية الأسرية للاستعانة بهم داخل أحياء طرابلس
6	مرتفعة	93.7%	.393	2.81	5. عقد لقاءات مع أفراد أسرة المسن لتفعيل الأمن الأسري
11	مرتفعة	90.7%	.449	2.72	6. إعداد الفرد للتكيف مع مطالب الشيخوخة لكي يتوافر له أسباب الصحة النفسية والعقلية.
6 مكرر	مرتفعة	93.7%	.393	2.81	7. إرشاد الأسرة لتوفير برامج وأنشطة داعمة للمسّن لتوفير الأمن النفسي لهم
10	مرتفعة	92.3%	.420	2.77	8. الدعم النفسي والاجتماعي من الأخصائي يحقق الأمن النفسي ومشاعر الحب والاطمئنان داخل الأسرة
8	مرتفعة	93.3%	.403	2.80	9. الإرشاد الاجتماعي للأسرة لتقلل المشاجرات بين الأبناء وكيفية التعامل والاهتمام بالمسن.
5 مكرر	مرتفعة	94.3%	.382	2.83	10. دعم مستوى الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم من الأسرة التي يعيشون فيها.
1	مرتفعة	97.0%	.284	2.91	11. توجيه الأسرة إلى تأسيس واحترام كبار السن بداخل نفوس الأبناء والعرفان بالجميل وترجمة ذلك بسلوكيات واضحة.
3	مرتفعة	96.3%	.318	2.89	12. تنمية وعي الأسرة بأهمية تضافر الجهود الأسرية والاجتماعية وذلك بتوفير المساعدة في الوسط الأسري عند الحاجة.
1 مكرر	مرتفعة	97.0%	.284	2.91	13. نشر الوعي للحفاظ على الترابط والتكامل الأسري خاصة القيم الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الليبي تجاه كبار السن.
2	مرتفعة	96.7%	.302	2.90	14. تحديد احتياجات المسنين ومشكلاتهم الخاصة والمعوقات التي تواجههم ومدى فاعلية الاستفادة من الخدمات المقدمة لهم.
	مرتفعة	94.3%	.198	2.83	المحور الثالث: دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين لتعزيز الأمن الأسري للمسّن.

تبين من الجدول بأن إجابات أفراد العينة حول دور الأخصائي الاجتماعي في توعية الأسرة الليبية باحتياجات المسنين لتعزيز الأمن الأسري للمسّن والحد من تزايد أعداد المسنين بدار المسنين تمركزت جُلها بنسب

مرتفعة على العبارات التالية مرتبة ترتيباً تنازلياً، أكدت بأن توجيه الأسرة إلى تأصيل واحترام كبار السن داخل نفوس الأبناء والعرقان بالجميل وترجمة ذلك بسلوكيات واضحة، ونشر الوعي للحفاظ على الترابط والتكامل الأسري خاصة القيم الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الليبي تجاه كبار السن، وتحديد احتياجات المسنين ومشكلاتهم الخاصة والمعوقات التي تواجههم ومدى فاعلية الاستفادة من الخدمات المقدمة لهم، وتنمية وعي الأسرة بأهمية تضافر الجهود الأسرية والاجتماعية وذلك بتوفير المساعدة في الوسط الأسري عند الحاجة مما يسمح من إراحة أفراد الأسرة والقيام بدورهم كما ينبغي، وجاءت جل استجاباتهم للعبارات بمتوسطات حسابية مرتفعة جدا (2.91_ 2.91 -2.90 -2.89)، مما يدل على اتفاق عينة البحث على أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة للمسنين، ولهذا يعد دور الأخصائي الاجتماعي مهماً وفق ما أشار إليه مؤتمر الأمم المتحدة من تقرير التوقعات السكانية في العالم بأن من المتوقع أن يزيد عدد من هم فوق سن الـ80 ثلاثة أضعاف (من 143 مليوناً في 2019 إلى 426 مليوناً في عام 2050)" وهذه النسب تشير إلى ازدياد نسبة المسنين سنة بعد أخرى، وهذا الأمر يؤكد ضرورة وضع برامج توعية للأسرة وبرامج تنمية لدعم المسنين من خدمات وبرامج.

كما تبين من إجابات المبحوثين بأن إجراء مقابلات مشتركة بين الزوجين من قبل الأخصائي الاجتماعي، يحقق التكيف والدعم النفسي والاجتماعي ويساعد على تجنب بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية لمرحلة الشيخوخة، من خلال دراسة مشكلات المسنين بما يساهم في تحسين أوضاعهم النفسية، ودعم مستوى الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم من الأسرة التي يعيشون فيها وعقد لقاءات مع أفراد أسرة المسن لتفعيل الأمن الأسري، وإرشاد الأسرة لتوفير برامج وأنشطة داعمة للمسن لتوفير الأمن النفسي لهم، وتوعية الأجيال والآباء بأهمية قوة العاطفة التي يمتلكونها، وقوة قيم الأسرة في خلق الأمن النفسي للمسن، والإرشاد الاجتماعي للأسرة لتقلل المشاجرات بين الأبناء وكيفية التعامل والاهتمام بالمسن والترابط الأسري، وتفعيل مكاتب الخدمة الاجتماعية الأسرية للاستعانة بهم داخل أحياء طرابلس، الدعم النفسي والاجتماعي من الأخصائي يحقق الأمن النفسي ومشاعر الحب والاطمئنان داخل الأسرة، إعداد الفرد للتكيف مع مطالب الشيخوخة لكي يتوافر له أسباب الصحة النفسية والعقلية من خلال تشجيع هواياته وأساليب الترويح المتنوع في أوقات الفراغ، وجاءت جل استجاباتهم للعبارات بمتوسطات حسابية مرتفعة جدا (2.85-2.83-2.81-2.81-2.81-2.80-2.78-2.77-2.72) على التوالي، مما يدل على اتفاق عينة البحث على أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاة للمسنين، فقد اتفقت جُلها بنسبة استجابة مرتفعة ومتوسط حسابي (2.83) يعادل وزن نسبي (94.3%) وبانحراف معياري (0.198)، وهذه الاستجابة العالية لعينة البحث تدل على وعيهم العالي لأهمية دور الأخصائي الاجتماعي.

نتائج البحث:

1- تبين من نتائج البحث أن معظم عينة البحث من حملة الشهادات الجامعية من إجمالي عينة البحث، مما يدل على وعي عينة البحث بأهمية رعاية المسن والاهتمام باحتياجاته في مختلف جوانب الحياة.

- 2- أشارت نتائج البحث في الجدول رقم (4) إلى أن معظم عينة البحث ممن يقيمون مع العائلة بنسبة تصل إلى (50%) من إجمالي عينة البحث، وهذه النتائج تخدم مشكلة البحث حيث أن الأبناء الذين يقيمون مع أسرهم أكثر دراية باحتياجات المسنين المختلفة.
- 3- أشارت نتائج البحث أهمية دور الأسرة في تعزيز الأمن الأسري، فقد اتفقت جُلها بنسبة استجابة مرتفعة ومتوسط حسابي (2.81)، وهذه الاستجابة العالية لعينة البحث تدل على وعيهم العالي لأهمية رعاية المسنين، وهذا ما أشارت إليه دراسة سمية إبراهيم فريوان بأن المسنين المقيمين بدار الوفاء لرعاية المسنين لا يقوم أبنائهم أو أصدقائهم بزيارتهم، ويفضلون الرجوع إلى أسرهم الطبيعية.
- 4- تبين من نتائج البحث بأن جُل استجابات أفراد عينة البحث حول أسباب تزايد أعداد المسنين بدار الوفاء للمسنين قد اتفقت بأن إهمال الأبناء وعدم رعايتهم لهم أسهم في ضعف العلاقات الاجتماعية، وزيادة المشاجرات بين الأبناء لتحمل مسؤوليات أباؤهم، جاءت بنسبة مرتفعة ومتوسط حسابي (2.44)، وهذه الاستجابة العالية لعينة البحث تدل على وعيهم العالي لاحتياجات المسنين ومشكلاتهم.
- 5- أثبتت نتائج البحث بأن للأخصائي الاجتماعي دورا بارزا في توعية الأسرة الليبية بأهمية رعاية المسن، وهذا ما أشارت إليه جُل عينة المبحوثين بنسبة استجابة مرتفعة بمتوسط حسابي (2.83)، مما يدل على وعيهم العالي لأهمية دور الأخصائي الاجتماعي، لوضع برامج توعية للأسرة وبرامج تنمية لدعم المسنين من خدمات وبرامج.

قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، مجلد 13.
- 2- أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية نظرة تاريخية مناهج ممارسة المجالات، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- 3- تقرير الأمم المتحدة، تم سحب بتاريخ 2023-10-22، -
<https://news.un.org/ar/story/2023/01/1117402> الساعة 7:14.
- 4- جلال عبد الخالق، العمل مع الحالات الفردية (خدمة الفرد) عمليات ونظريات وتطبيقات، دراسات وقضايا الخدمة الاجتماعية 2، الطبعة الثانية. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع.
- 5- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1979.
- 6- خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الإسكندرية، محطة الرمل، 1993.
- 7- رحاب عارف السعدي، واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي دراسة ميدانية في الجامعة العربية الأمريكية محافظة جنين، بحث منشور في كتاب أعمال المؤتمر الدولي المحكم حول التفكك الأسري الأسباب والحلول، الموقع <https://jilrc.com> بتاريخ 2020-4-8، الساعة 9 مساء.

- 8- زكية علي محمد البوش: الآثار الاجتماعية والنفسية لممارسة العنف ضد كبار السن، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، جامعة طرابلس كلية الآداب، 2012.
- 9- سامية عبد الحميد جيهان الفورتية، دراسة بعض مشكلات المسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات في مدينة مصراتة، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، 2006 ف.
- 10- سلوى عثمان الصديقي، طريقة العمل مع الأفراد، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، لسنة 1991 م.
- 11- سمية إبراهيم فريوان المشاي، أثر المشكلات الاجتماعية والنفسية على عدم تكيف كبار السن داخل وخارج محيط الأسرة. جامعة السابع من أبريل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، 2001 ف.
- 12- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.
- 13- سهير كامل، سيكولوجية المسنين، الإسكندرية، (ب.ن)، 1998.
- 14- سيد أبوبكر حسانين، مقدمة في الخدمة الاجتماعية. طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، 1974.
- 15- السيد عبد الحميد عطية، هناء حافظ بدوي، الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1998.
- 16- عويد سلطان المشعان، دراسات في الفروق بين الجنسين في الرضا المني. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1993.
- 17- كامل محمد المغربي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1995.
- 18- كمال دسوقي، علم النفس ودراسة التوافق. بيروت: دار النهضة العربية، 1974.
- 19- محمد الجوهري وآخرون: علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 20- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. دمشق: دار الحكمة للطباعة والنشر، 1973.
- 21- محمد حسين قطناني، سعد موسي المعادات، إرشاد الأطفال الموهوبين دليل المعلم والمربي. الأردن: دار جرير، الطبعة الأولى، 2009.
- 22- محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية لكبار السن. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995.
- 23- محمد عودة، مشكلات الشيخوخة في المجتمع الكويتي دراسة ميدانية لعينة من المسنين في الكويت مجلة عربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلد 6، 1992.
- 24- مدحت فؤاد فتوح حسين، تنظيم مجتمع المسنين. المطبعة التجارية الحديثة، 1992.
- 25- هدى محمد قناوي: سيكولوجية المسنين، القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، 1987.

القيم الأخلاقية وعلاقتها بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي
لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس

The Ethical Values and Their Relationship with Mental Health When Using Artificial Intelligence Techniques in Scientific Research among a Sample of Faculty Members

د.جهان محمد إبراهيم/كليات عنيزة الأهلية، المملكة العربية السعودية

Dr. Jihan Mohamed Ibrahim/Onaizah Private Colleges, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The current research aimed to explore the reality of ethical values and their relationship to mental health when using artificial intelligence (AI) technologies in scientific research among a sample of faculty members. It also sought to examine the correlation between ethical values and the extent to which these values are prevalent among faculty members (the study sample) when employing AI technologies in scientific research. Furthermore, the study investigated whether faculty members possess a high level of mental health while utilizing AI technologies in research. The research sample consisted of 101 male and female faculty members from Onaizah Private Colleges (Engineering and Studies departments). The researcher developed research tools, including a scale for ethical values and a questionnaire assessing the use of AI technologies and their impact on mental health. The descriptive-correlational approach was adopted in the study. The results revealed a statistically significant positive correlation between ethical values and mental health when using AI technologies in scientific research among the sample of faculty members. Additionally, the findings indicated statistically significant differences in ethical values based on academic specialization when employing AI technologies in research. The researcher concluded with several recommendations, most notably the need for further studies on the phenomenon of using AI technologies in scientific research, linking it to other variables, and applying it to different communities to ensure generalizability. The study also recommended developing the ethical values scale and creating new versions that measure additional dimensions of ethics.

Keywords: Ethical values, mental health, artificial intelligence techniques, faculty members, Onaizah Private Colleges.

مستخلص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على واقع القيم الأخلاقية وعلاقتها بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس، والكشف عن العلاقة الارتباطية بين القيم الأخلاقية.

وكذا دراسة مدى انتشار القيم الأخلاقية لدى أعضاء هيئة التدريس (عينة الدراسة) عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

وما يمتلكه أعضاء هيئة التدريس من مستوى مرتفع من الصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

- تكونت عيّنة البحث من (101) عضواً وعضوة من أعضاء هيئة التدريس بكليات عنيزة الأهلية (هندسة - ودراسات).

- وقد قامت الباحثة بإعداد أدوات البحث من مقياس للقيم الأخلاقية، واستبانة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وآثارها على الصحة النفسية، وتم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين القيم الأخلاقية والصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس.

- وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية نحو مستوى القيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس تُعزى إلى التخصص العلمي.

وقد خلصت الباحثة إلى عدد من التوصيات أبرزها: إجراء المزيد من الدراسات حول ظاهرة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وربطها بمتغيرات أخرى وتطبيقها على مجتمعات محلية أخرى حتى تكون النتائج قابلة للتعميم، وتطوير مقياس القيم الأخلاقية، وإصدار نسخ جديدة تقيس أبعاداً أخرى من الأخلاق.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، الصحة النفسية، تقنيات الذكاء الاصطناعي، أعضاء كليات عنيزة الأهلية.

مقدمة:

أدت العولمة وانفتاح المجتمعات العربية على الثقافات الغربية، وخاصة في مجال البحث العلمي إلى حدوث تغييرات في منظومة القيم والأخلاق في تلك المجتمعات، وقد أدى التقدم المتسارع في شتى مناحي الحياة، وخاصة المستحدثات التكنولوجية الحديثة، واستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي إلى تأثيرها على الصحة النفسية للإنسان.

55

تمثل القيم الأخلاقية المعايير والمبادئ التي يستند إليها الفرد والمجتمع، حيث تعتبر معياراً يحدد السلوك والتصرفات الصحيحة والخاطئة في المجتمع، وتسهم في اتخاذ القرارات الصحيحة والقيام بالأعمال الصالحة، ولها دور أساسي في بناء مجتمع يتمتع بالنزاهة والعدالة والاحترام والتعاون، وتعتبر القيم الأخلاقية عناصر أساسية للحياة الإنسانية ولها دور حاسم في تشكيل الشخصية والتعاملات الاجتماعية.

ويشير بعض الباحثين إلى أن الناس يعيشون حالة من عدم الاستقرار في المنظومة القيمية الخلقية؛ نتيجة الصراعات والتغيرات السريعة التي يمر بها مجتمعنا والكثير من المجتمعات في العالم، ولذلك فقد اهتم الباحثون بدراسة أثر المنظومة القيمية على العملية التربوية، حيث أن المنظومة القيمية تتصل بشكل مباشر بالأهداف التربوية التي تسعى المؤسسات التربوية لتحقيقها لدى المتعلمين⁽¹⁾، وتعد الجامعة مصدراً رئيسياً لتنمية القيم عند الطلبة، فالقيم تكون أكثر قابلية للتشكل والتعديل، من خلال التفاعل والخبرة الجامعية المباشرة، ومن خلال تفاعل الطلبة مع محتوى المناهج التعليمية وأساليب التعليم السائد فيها، إضافة إلى العناية ببناء شخصية متكاملة لهم من كافة النواحي الجسمية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية، والروحية⁽²⁾.

وبما أننا في عصر انفجار المعلومات، والتقدم الهائل في كافة مناحي الحياة، ومنها استخدام التكنولوجيا في التعليم، فالتكنولوجيا تعد من أهم الأدوات التي تستخدم في مجال التعليم، وقد أحدثت ثورة كبيرة في عملية نقل المعرفة، وتحسين جودة التعليم، إذ أصبح من الممكن الآن استخدامها في مختلف جوانب التعليم؛ بدءاً من توفير المصادر التعليمية الإلكترونية وصولاً إلى تكامل الأجهزة التكنولوجية في الفصول. واستخدام التكنولوجيا في التعليم له أثر واضح في تطوير المنظومة التعليمية كلها، وذلك لأنها أحد الوسائل التعليمية الحديثة لتعزيز رفع مستوى الثقافة عند الطلاب، وتعزيز مهاراتهم وإنجازاتهم وتعزيز قدراتهم الذهنية، حيث استطاعت التكنولوجيا أن تعمل على إيجاد بيئة تعليمية إيجابية ومتطورة وأكثر تفاعلاً مقارنة باستخدام التقنيات القديمة.

(2) مرتجي، عاهد محمود محمد، مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2004.

(1) التل، شادية، المنظومة القيمية لطلبة جامعة الزرقاء الأهلية، مؤتمة للبحوث والدراسات، 18(1)، 2013.

من هذه التقنيات الحديثة، تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تلعب دورًا مهمًا في تحسين العملية التعليمية، والبحث العلمي، والكتابة الأكاديمية، إذ توفر أدوات بحثية حديثة، وتعزز الكفاءة والدقة في العملية البحثية.

تحديد المشكلة:

يعمل الذكاء الاصطناعي على إحداث نقلة في مجال التعليم والتعلم وخاصة البحث العلمي، إلا أن ذلك يطرح تحديات تتمثل في دمجها على نحو مسؤول، وتتمتع هذه التقنية بالقدرة على زيادة كفاءة البحث العلمي وتطوره، ولأن الاستفادة من هذه المزايا تتطلب الالتفات إلى القيم الأخلاقية التي تثيرها، ففي هذا البحث تسليط الضوء على القيم الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في التعليم، وخاصة البحث العلمي وعلاقته بالصحة النفسية، مع افتراض أنه من أجل الوصول للاستفادة القصوى التي تُفضي إلى تحسين الصحة النفسية لدى الطلبة، نحن بحاجة لتماهي هذه التقنية مع المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي.

مع تزايد استخدامات التقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي بشكل متسارع في السنوات الأخيرة، وفي ظل هذا التطور التكنولوجي تطرح قضية القيم الأخلاقية ودورها في الصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

تؤكد الأبحاث الحديثة على أن احترام القيم الأخلاقية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، يمكن أن يسهم في تحقيق صحة نفسية أفضل للأفراد المشاركين ويعزز النزاهة والثقة في النتائج والتوصيات العلمية. ومن هذه الدراسات:

دراسة الملوح⁽¹⁾، هدفت إلى التعرف على دور معلمة رياض الأطفال في غرس القيم الأخلاقية لدى الطفل، والتعرف على الأساليب التي تعزز من القيم الأخلاقية لدى الطفل، استخدم المنهج الوصفي التحليلي؛ وكان من أبرز النتائج: أن معلمة رياض الأطفال تعتبر مكملة لدور المنهج في غرس القيم الأخلاقية لدى الطفل، وأن استخدامها للأنشطة المتنوعة يساعد في غرس القيم الأخلاقية لدى الطفل؛ وأوصت بزيادة الأنشطة التربوية (كالقصة، المسرحية، والألعاب)؛ لأنها تترجم ما اكتسبه الطفل إلى سلوكيات أثناء احتكاكه مع زملائه، والتي تعكس القيم الأخلاقية لديه.

ودراسة القحطاني⁽²⁾، التي هدفت إلى التعرف على درجة التزام مديري مدارس التعليم العام الحكومية في محافظة خميس مشيط في السعودية، بمواد ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم الآتية: رسالة التعليم، المدير وأدائه المهني، المدير وطلابه، المدير والمجتمع، المدير والمجتمع المدرسي، المدير والأسرة.

(2) الملوح، عواشة محمد، معلمة رياض الأطفال ودورها في غرس القيم الأخلاقية لدى الطفل [عرض ورقة]. المؤتمر العلمي الثالث- نحو تعليم أفضل لكليات التربية، كلية التربية العجيلات، قسم التربية وعلم النفس، العجيلات، ليبيا.

(1) القحطاني، حسين، درجة التزام مديري مدارس التعليم العام الحكومية في محافظة خميس مشيط بميثاق أخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، 2013.

وقد توصلت الدراسة إلى التأكيد على درجة التزام مديري مدارس التعليم العام الحكومية في محافظة خميس مشيط بميثاق الأخلاقيات، وكان من أهم التوصيات:

- التأكيد على مشرفي الإدارة المدرسية والمشرف المنسق للمدرسة بمتابعة إقامة المجالس الطلابية، ومجالس أولياء الأمور.

- عقد دورات تدريبية متخصصة، ومستمرة في مجال أخلاقيات مهنة التعليم.

- تبني عقد ملتقيات لأخلاقيات مهنة التعليم بشكل مستمر.

وكذلك دراسة ستاسي وآخرون (Stacy al et 2003) ⁽¹⁾، هدفت إلى معرفة مدى وعي القادة التربويين بالمعايير الأخلاقية التي تتعلق بالإدارة المدرسية، إذ تم التركيز على المسؤولية الإدارية، وسلوكيات الإدارة الأخلاقية وخصائصها وسلوكيات اتخاذ القرار اليومي، بناء على المعايير القومية للسلوك الأخلاقي، وتكونت عينة الدراسة من (85) مدير مدرسة في مدينة نيواورليوس، ممن يحملون شهادة الدكتوراه في الإدارة التربوية، طبقت عليهم مجموعة من المقاييس، وتقييم سلوكيات الإدارة الأخلاقية وخصائصها لدى مدير المدرسة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: تحقيق العدل والمساواة والاحترام والانفتاح، والتمركز حول الطلاب، والإصغاء للمعلمين والطلبة.

دراسة (الصبيحي، صباح (2020) ⁽²⁾ هدفت إلى التعرف على واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ التي يمكن توظيفها في العملية التعليمية، والتحديات التي تواجه استخدامها، وعلاقة بعض المتغيرات (كالجنس، والدرجة العلمية بذلك)، ووظفت الدراسة لهذا الغرض المنهج الوصفي (التحليلي)، والمنهج الوصفي (المسحي) لمناسبتها لطبيعتها، وتحقيق أهدافها، وطبقت استبانة على عينة مكونة من (301) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران، للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1424هـ، وتوصلت النتائج إلى أن: استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم جاءت بدرجة منخفضة جداً، وأن هناك اتفاقاً ملحوظاً على وجود العديد من التحديات التي تحول دون استخدام هذه التطبيقات، كما أظهرت النتائج عدم وجود أثر في واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي يعزى لمتغير الجنس، أو الدرجة العلمية، كذلك عدم وجود أثر في التحديات التي تواجه استخدامهم لتطبيقات الذكاء الاصطناعي يعزى للمتغيرين السالفين، وفي الختام قدمت مجموعة من

- (2)Stacey, E. Alice, F. & Barbara, P. (2003).Portrait of an Ethical -Administrator. Paper Presented at The Annual Conference of The -American Association of School Administrators, Dissertation Abstract International.64, p14.

⁽³⁾ الصبيحي، صباح، واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، جامعة عين شمس - مجلة كلية التربية، مج44، ع4، 2020.

التوصيات، كان من أبرزها ضرورة عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لاطلاعهم على الجديد في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

دراسة عبد الخالق، أحمد محمد 2017⁽¹⁾ هدفت إلى دراسة العوامل الشخصية المنبئة بالصحة النفسية لدى المراهق بجامعة الإسكندرية، تكونت العينة من 250 طالبا من المدارس الابتدائية من الجنسين، تراوحت أعمارهم بين 14 و16 سنة أجابوا على مقياس عوامل الشخصية الخمسة الكبرى والمقياس العربي للصحة النفسية، وأظهرت النتائج ارتباطات دالة إحصائية بين الصحة النفسية وعوامل الشخصية، وتشير هذه النتائج إلى أهمية عوامل الشخصية في الصحة النفسية للمراهقين، وتوصي بتطوير برنامج للصحة النفسية يمكن أن يحسن من عوامل الشخصية في اتجاه سواء، ومنها الجمع بين القيم والصحة النفسية.

دراسة فول، عبد الحلیم (2018)⁽²⁾، وهدفت إلى معرفة ترتيب القيم الست (النظرية، الدينية، الجمالية، الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية) في ضوء نظرية (سبرانجر) لأنماط الشخصية، مع دراسة علاقة هذه القيم الست بالصحة النفسية، وقد تم إجراؤها على عينة من الشباب الجزائري قوامها 164 شابا، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: النسق القيمي الذي يميز الشباب الجزائري في القيم الست كالآتي: 1. الدينية، 2. الاجتماعية، 3. الاقتصادية، 4. السياسية، 5. الجمالية، 6. النظرية. 62، 80% من أفراد العينة قد تحصلوا على درجات عالية في اختبار الصحة النفسي (ماسلو)، في مقابل 37، 20% من أفراد العين يميلون إلى السواء المتمثل في الشعور بالأمان. توصلت الدراسة إلى وجود اختلاف بين الأصحاء نفسيًا، وغير الأصحاء نفسيًا فيما يخص ترتيب القيمة الاقتصادية والقيمة النفس البشرية بأفكارها وسلوكياتها دراسات ضرورية جدا.

ولأهمية القيم الأخلاقية، فقد اتجهت عدة دراسات إلى البحث والتقصي حولها، وقد ارتكزت هذه الدراسات في الغالب على محاور متنوعة، منها من تناول القيم من حيث علاقتها ببعض مكونات الشخصية، دراسة محمود السيد أبو الليل 1986⁽³⁾، ودراسة علي مهدي كاظم 2002⁽⁴⁾، ومنها من تناول بالتحليل تطور المراحل العمرية اجتماعيا، وهنا نلاحظ شح الدراسات التي تتحدث عن ارتباط القيم الأخلاقية بالصحة النفسية وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

هنا تبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيسي الآتي: ما علاقة القيم الأخلاقية بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؟

⁽²⁾ عبد الخالق، أحمد محمد، السعادة وتقدير الذات بوصفهما منبئات بحب الحياة لدى عينة من المراهقين، مجلة الطفولة العربية، مج. 18، ع. 70، 2017.

⁽³⁾ فول، عبد الحلیم، القيم والصحة النفسية لدى الشباب الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، مجلد، 6 العدد، 15 سبتمبر 2018.

⁽⁴⁾ أبو الليل. محمود التقييم والإنتاج، دراسات عربية وعالمية، ط1، دار النهضة العربية، 1986.

⁽¹⁾ كاظم، علي مهدي، القيم النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (2)، ص 40-12، 2002.

ويتفرع من السؤال السابق التساؤلات الآتية:

- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الصحة النفسية والقيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؟

- ما نسبة انتشار القيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؟

- ما نسبة مؤشر الصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؟

أهداف البحث:

يهدف هذه البحث إلى معرفة:

- واقع القيم الأخلاقية وعلاقتها بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس.

- مدى انتشار القيم الأخلاقية لدى أعضاء هيئة التدريس (عينة الدراسة) عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

- القيم الأكثر ارتباطا بالصحة النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

- الكشف عن فروق في متوسطات درجات القيم الأخلاقية لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس من كلية عذبة الأهلية وفق التخصص العلمي (كلية الهندسة - كلية الدراسات) عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

- مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

أهمية البحث:

يمكن تقسيم أهمية هذا البحث إلى قسمين:

الناحية النظرية:

- تنبع الأهمية النظرية للدراسة من حيث كونها من الدراسات الأولى التي تحاول الربط بين القيم الأخلاقية الأكثر ارتباطا بالصحة النفسية، لدى أعضاء هيئة التدريس عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في حدود علم الباحثة، كما أن النتائج الممكن الحصول عليها (نتائجها) سوف تفتح آفاقاً ومداخلاً جديدة لعدد من الباحثين من أجل البحث في المتغيرات الأخرى ذات العلاقة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

- هذا البحث بداية لتمهيد إجراء المزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي بصورة شاملة، ولتحقيق الاستفادة للباحثين والمهتمين في كافة المجالات عامة ومجال علم النفس بخاصة.

الناحية التطبيقية:

- تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث الحالي في النتائج التي سيتم التوصل إليها، والتي يمكن أن تلفت نظر القائمين على التعليم العالي في الجامعات نحو فهم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي وما يرتبط بها من قيم أخلاقية ومبادئ وصحة نفسية، مما يجعلهم أكثر قدرة على ربط استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي بالقيم الأخلاقية.

- قد يفيد البحث الحالي التربويين وجميع الباحثين والمختصين والأخصائيين النفسيين الذين يسعون إلى توفير بيئة تعليمية آمنة وصحية وأخلاقية، وخالية من الاضطرابات النفسية في مجال التعليم والتعلم، وذلك عن طريق إيجاد حلول لاستخدام الوسائل التعليمية المتنوعة وخاصة تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإرشادات والتعليمات للمحاضرات والبحث العلمي.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: الفصل الثاني من العام الدراسي 2022 – 2023.

الحدود الموضوعية: متغيرات القيم الأخلاقية، ومتغيرات الصحة النفسية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

الحدود المكانية: كليات عنيزة الأهلية.

الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس كليات عنيزة الأهلية (الهندسة – الدراسات).

مصطلحات البحث:

القيم الأخلاقية "Moral Values":

تعرف القيم الأخلاقية بأنها تنظيمات نفسية يكتسبها الفرد من خلال تشربه لقيم وعادات متغيرة للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويمارس دوره من خلالها، وتتضح هذه التنظيمات من خلال مواقف الفرد الحياتية وتفاعلاته مع ذاته ومع الآخرين، فهي تشمل كافة جوانب نشاط الإنسان، وتفاعله مع بيئته وتصرفاته وسلوكياته التي تنظم علاقته بالله وبالمجتمع.

ويعرف الزهراني (2015) القيم الخلقية بأنها: هي مجموعة الأوامر والفضائل والمعايير التي جاءت بها الأديان السماوية، ثم أصبحت محل اعتقاد واعتزاز لدى الإنسان عن إدراك واختيار واقتناع، فصارت مرجعاً للفرد في جميع أحكامه وموجهاً لسلوكه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وأحكام في الحياة.⁽¹⁾

ويعرف طهطاوي القيم عمومًا بأنها: "معيّار للسلوك يجعل الفرد يحسن الاختيار في المواقف التي تتطلب سلوكاً معيناً"⁽²⁾.

وتعرف القيم الأخلاقية بأنها: "مجموعة القواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الفرد وترسخ داخل نفسه وتدفعه إلى السلوك بطريقة معينة، وتكون بمثابة المعايير التي يزن بها أعماله ويحكم من خلالها على كل ما يصدر عنه وعن الآخرين من قول أو فعل"⁽³⁾.

يرى المصري ومحمد (2013) بأن القيم التربوية هي: مجموعة من الأحكام المعيارية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات، وينبغي أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة معينة، حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.⁽⁴⁾

ويمكن تعريف القيم الأخلاقية إجرائياً بأنها مجموعة المعايير والمحكات الأخلاقية الإيجابية (النظام، الصدق، احترام الآخرين، النظافة، والتعاون) والتي تتكون في خبرات الطفل وتوجه سلوكه نتيجة تفاعله مع مجتمع رياض الأطفال، يمكن من خلالها الحكم على تصرفات الطفل بأنها صائبة أو خاطئة.

كما تعرف إجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها الدكتور في مقياس القيم الأخلاقية المستخدم في البحث الحالي.

الصحة النفسية:

عرف "فرويد" الصحة النفسية بأنها: القدرة على الحب والعمل والاستمتاع بالعمل الخلاق، فالصحة النفسية وفق التحليل النفسي ليست نفيًا أو إلغاءً لما هو طفيلي أو لا شعوري أو ليست امتثالاً لواقع جامد، بل هي وتفاعل دينامي خلاق، ويعرف فرويد الصحة النفسية بقوله: أينما يتواجد الهو تتواجد الأنا ونفرض هذه النظرية على متطلبات الواقع الاجتماعي الذي يعمل على التوافق بين عناصر الشخصية الثلاثة الهو، والأنا، والأنا الأعلى.⁽⁵⁾

(2) الزهراني، سعيد بن عطية، القيم الخلقية في الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ط، 2 دار ابن حزم، بيروت، 2015.

(3) طهطاوي، سيد، القيم التربوية في الفصص القرآني. القاهرة. دار الفكر العربي، 1995.

(4) <http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/handle/123456789/4777>

(5) المصري، عيسى؛ ومحمد، عبد الرؤوف، القيم التربوية والأخلاقية. مؤسسة طبية للنشر، 2013.

(6) ربيع، محمد شحاتة (2000م: 43): أصول الصحة النفسية، مؤسسة نيل للطباعة ط2، مصر.

وتعرف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها الدكتور في مقياس الصحة النفسية المستخدم في البحث الحالي.

تقنيات الذكاء الاصطناعي: "هي مجموعة من الأدوات والتقنيات التي تستخدم في تصميم الأنظمة والبرامج الحاسوبية لمحاكاة الذكاء البشري، تشمل النماذج والخوارزميات التي تمكن الأنظمة الحاسوبية من التعلم من البيانات وتحليلها واتخاذ القرارات وتنفيذ المهام بشكل مستقل وذكي".⁽¹⁾

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه: سلوك وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية، تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، من أهم هذه الخصائص القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة.⁽²⁾

وعرف بأنه "قدرة نظام معين على تحليل بيانات خارجية واستنباط قواعد معرفية جديدة منها، وتكييف هذه القواعد واستخدامها لتحقيق أهداف ومهام جديدة".

وتعرف إجرائيًا بأنها: خدمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي التوليدي ومتاحة بشكل مجاني، حاليًا تستطيع أن تطلب منها أي خدمة وتنفذها لك، وتعتمد على كمية المعلومات الموجودة في الإنترنت واستخدامها في البحث العلمي مثال "ChatGPT".

منهجية البحث وإجراءاته:

قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي؛ لمناسبتها لطبيعة البحث كونه يسعى لدراسة العلاقة بين متغيرين، والأسلوب الارتباطي يمكن الباحثة من معرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين المتغيرين أم لا، ووصف طبيعة البيانات المستمدة من أفراد عينة البحث في ضوء المتغيرات.

المجتمع والعينة:

نظرًا لكبر عدد أعضاء هيئة التدريس الجامعي في المملكة العربية السعودية وهو مجتمع البحث، فقد تم اختيار أعضاء من هيئة التدريس بكليات عناية الأهلية سواء من كلية الهندسة، أو كلية الدراسات الإنسانية والإدارية بطريقة عشوائية كعينة للبحث، وعددها (101 عضواً).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف مجتمع الدراسة بالنسبة للمتغيرات الديمغرافية.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.

(2)Russell, S. J. & Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach (3rd Edition). Pearson). 44, Russell, & Norvig.

(1)Leidl, K. ,Bers, M.U. ,Mihm ,C, Programming with ScratchJr: a).36:2019 Bers ,Leidl 2017.

أدوات البحث:

- مقياس القيم الأخلاقية من إعداد الباحثة:

بعد الاطلاع على بعض المقاييس العربية المتنوعة لمقاييس القيم الأخلاقية، تبين أن العديد من مقاييس القيم الأخلاقية المتاحة تتنوع في طرق القياس والمفاهيم المعطاة، ومن بين المقاييس الشهيرة يمكن ذكر مقياس القيم الأخلاقية العامة، وذلك عن طريق الاستعانة بالإطار النظري والدراسات السابقة وبعض مقاييس القيم الأخلاقية مثل مقياس أنماط القيم الأخلاقية السائدة (العائين، وكنعان، 1998)⁽¹⁾، ومقياس القيم الخلقية السائدة لدى طلبة كليات التربية (هيبه، 2005). التومي، (2004)⁽²⁾ وغيرهم.

تعريف المقياس: مقياس القيم الأخلاقية هو أداة تستخدم في البحث والتقييم لقياس وفهم القيم الأخلاقية لدى الأفراد عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

يهدف هذا المقياس: إلى تحديد وقياس الاعتقادات والاتجاهات الأخلاقية للأفراد ومدى التزامهم بها في حياتهم اليومية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

مكونات المقياس: يتألف مقياس القيم الأخلاقية عادةً من سلسلة من العبارات أو البيانات التي تصف سلوكيات ومبادئ أخلاقية مختلفة عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وهي مكونة من 45 فقرة موزعة على ستة محاور هي الصدق مكون من 5 فقرات، وتحمل المسؤولية مكون من 7 فقرات، التعاون مكون من 8 فقرات، والأمانة مكونة من 10 فقرات، والتنافس مكون من 8 فقرات، والعدل مكون من 7 فقرات، واستقرت الصورة الأولية للمقياس قبل حساب ثباته وصدقه على 45 عبارة تمثل القيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

الخصائص السيكومترية للمقياس في البحث الحالي:

أولاً: الصدق: تقييم مدى قدرة المقياس على قياس ما يُفترض قياسه.

قامت الباحثة بإيجاد الصدق كمقياس للقيم الأخلاقية، كما يتضح فيما يلي:

صدق المحكمين:

تكونت صورة المقياس النهائي من (45) عبارة، تم عرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين للحصول على صدق المحكمين، حيث تم حذف بعض العبارات المكررة، وأيضاً بعض العبارات

(2) العائين، وكنعان، بعض أنماط السلوكيات الأخلاقية السائدة بنين أوساط طلبة المرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر معلمهم، الجملة العربية للتربية، تونس المجلد، 18 العدد، 1 ص، 48، 26، 1998.

(1) التومي، ماجد سعد عبد الله، بناء مقياس للقيم الخلقية في مادة التربية البدنية لطالب المرحلة الثانوية، مشروع بحثي ماجستير تربية بدنية وعلوم حركة، كلية التربية جامعة الملك سعود، 2004.

غير الملائمة التي حصلت على نسبة اتفاق بين المحكمين يقل عن 81% وعددها (6) عبارات، تم حذفها وهنا أصبحت عبارات المقياس (39 عبارة).

ومن هنا وجد معامل صدق المحكمين ذو قيمة مرتفعة مما يدل على صدق العبارات، وتسهم هذه التقنيات في تحسين كفاءة الباحثين والكتاب، في إجراء البحوث وتوليد المحتوى الأكاديمي.

ثانياً الثبات: يقيس مدى استقرار وتكرارية نتائج المقياس عبر الوقت وفي ظروف مختلفة، وتم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية وهي (100) عضواً من أعضاء هيئة التدريس، وتم حساب معامل ثبات ألفا كرونباخ لقيم التعاون (0.75) الصدق (0.65)، وتحمل المسؤولية (0.67)، والأمانة (0.77) والتنافس (0.67) والعدل (0.76)، واستقرت الصورة النهائية للمقياس بعد حساب ثباته وصدقه على (39) عبارة تمثل القيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتم صياغة التعليمات وطريقة الاستجابة والدرجات، بحيث يضع المستجيب علامة الصح (✓) ليعرب عن الدرجة التي يدرك بها أن العبارة تعرب عن اعتقاده، وتم تطبيق المقياس على عينة البحث، حيث يُطلب من الأفراد تقديم تقييماتهم أو ردود فعلهم على هذه العبارات، سواء بوضع علامات توضح مدى الاتفاق أو الاختلاف مع كل بيان، أو باختيار مستوى من مستويات التأييد أو الاهتمام.

وضع للمقياس تعليمات تتضمن إجابة الأفراد على كل عبارة تبعا لبدائل (5) أوزانها كما يلي:

- 1- موافق بشدة (5).
- 2- موافق (4).
- 3- محايد (3).
- 4- غير موافق (2).
- 5- غير موافق بشدة (1).

استبانة تقنيات استخدام الذكاء الاصطناعي وأثره على الصحة النفسية:

لتقنيات استخدام الذكاء الاصطناعي أثر كبير في مجال الصحة النفسية، حيث يعتبر موضوعاً شائعاً ومهماً في الأبحاث الحديثة. يتكون هذا الاستبيان من 40 بنداً ويستهدف فهم مدى الوعي في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي الذي يؤثر في مجال الصحة النفسية.

قامت الباحثة بتطويره بعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة، تكونت أداة البحث بصورتها الأولية من (55) فقرة، وأصبحت بصورتها النهائية مكونة من (45) فقرة، بعد التأكد من صدقها (صدق المحكمين وعرضها على مجموعة من المختصين) وثباتها، وطريقة التصحيح: وضع للاستبيان تعليمات تتضمن إجابة الأفراد على كل عبارة تبعا للبدائل التالية: موافق بشدة وأعطيت درجة (5)، موافق وأعطيت درجة (4)،

محايد وأعطيت درجة (3)، غير موافق وأعطيت درجة (2)، غير موافق بشدة وأعطيت درجة (1) للإجابة على تلك الفقرات.

تحليل نتائج البحث وتفسيرها:

وللإجابة على أسئلة البحث كما يلي:

السؤال الأول: ما نسبة انتشار القيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؟

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأفراد العينة على مقياس القيم الأخلاقية.

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لأبعاد مقياس القيم الأخلاقية
ن = (101) عضوا

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النسبة المئوية
1	قيم التعاون	18.51	6.52	5	33%
2	قيم الصدق	19.48	6.18	3	35%
3	قيم العدل	21.21	6.93	2	38%
4	قيم الأمانة	19.25	7.45	4	34%
5	قيم وتحمل المسؤولية	22.21	6.93	1	39%
6	قيم التنافس	18.43	6.48	6	32%
7	قيم العدل	19.25	7.45	7	30%
	الدرجة الكلية للمقياس	138.45	44.55		35%

يتضح من الجدول (1) أن مستوى القيم ككل وأبعادها كانت مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وبلغ (35%)، وقد أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي تراوح ما بين (18.51، 22.21) وحصل بُعد (تحمل المسؤولية) على المرتبة الأولى بنسبة (39%)، ثم بُعد (العدل) في المرتبة الثانية بنسبة (38%)، ويليه بُعد (الصدق) في المرتبة الثالثة بنسبة (35%)، أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب بُعد (الأمانة) بنسبة (34%)، في حين كانت المرتبة الخامسة من نصيب بُعد (التعاون) بنسبة (33%)، ثم بُعد (التنافس) في المرتبة السادسة بنسبة (32%)، أما في الأخير فقد كان بُعد (العدل) بنسبة (30%).

أي أن نسبة انتشار القيم كانت مرتفعة لدى أعضاء هيئة التدريس عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث.

* وتعزى هذه النتيجة نظرا لأن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يعتبر حديثا نسبيا بالنسبة لمجال البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس، وهناك عدة أسباب تفسر ارتفاع نسبة انتشار القيم لدى أعضاء هيئة التدريس عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث:

تحسين الكفاءة والإنتاجية: قد يعتقد أعضاء هيئة التدريس أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي سيسهم في زيادة كفاءتهم وإنتاجيتهم في البحث، كما توفر لهم أدوات تحليل بيانات متقدمة وتوجهات ذكية لمساعدتهم على تحسين جودة البحوث وتوجيه جهودهم بطرق أكثر فعالية.

التحسينات في تحليل البيانات والإحصاء: يعتبر الذكاء الاصطناعي قادراً على معالجة كميات كبيرة من البيانات وتحليلها بطرق متقدمة، ويمكن لأعضاء التدريس الاستفادة من هذه القدرة لاستخلاص نتائج أكثر دقة وموثوقية من البيانات المتاحة، مما يساعدهم على تقديم بحوث متقدمة وتحليلات متعمقة.

التطور التكنولوجي والابتكار: قد يكون انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي بين أعضاء هيئة التدريس ناتجاً عن الاهتمام بالتطورات التكنولوجية، والرغبة في تطبيق الابتكارات في مجالات البحث والتعليم، بحيث يُعد الذكاء الاصطناعي تكنولوجيا متقدمة ومثيرة للاهتمام، وقد يرغب العديد من أعضاء هيئة التدريس في استخدامها لتعزيز جودة بحوثهم، ومساهماتهم في المجالات الأكاديمية.

كذلك لما تحتاجه تقنيات الذكاء الاصطناعي من تطبيقات وتكنولوجيا تساعد الأفراد على الوصول إلى المعلومات لذا جاءت في المرتبة الأولى (قيمة تحمل المسؤولية) والتي تعني قدرة أعضاء هيئة التدريس على تحمل المسؤولية الكاملة في المعلومات التي حصلوا عليها في البحث العلمي. وكذلك الوصول إلى المعلومات يعني أن تحمل المسؤولية يرجع في المقام الأول إلى عضو هيئة التدريس، ثم جاء البعد الثاني في الترتيب وهو (قيمة العدل)، وهو يعني أن أعضاء هيئة التدريس بدأوا يشعرون بالعدل بعد تحمل المسؤولية، وبالتالي قدرتهم على متابعة المعلومات البحثية المحلية والعالمية، والاطمئنان إلى أن المعلومات البحثية سوف تصل إلى الجميع. ثم جاء البعد الثالث وهو (قيمة الصدق)، وهنا تهدف قيمة الصدق في البحث العلمي إلى الاستدلال على النتائج من خلال السابق واللاحق، وإدراكها بشكل مباشر، ومدى تأثيرها على أفعال وسلوكيات الأفراد والجماعات في مجتمع أعضاء هيئة التدريس، ثم جاءت بعد ذلك (قيمة الأمانة) حيث إن أهمية الأمانة في هذا السياق تأتي من خلال الشفافية، فيجب على أعضاء هيئة التدريس والمستخدمين أن يكونوا صادقين ولديهم شفافية فيما يتعلق بالبحث العلمي عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وينبغي أن يتم توضيح كيفية جمع البيانات وتحليلها واتخاذ القرارات، ويساعد ذلك المستخدمين على فهم عملية الذكاء الاصطناعي والثقة فيها، مما يمكنهم من اتخاذ قرارات مستنيرة.

وعلى الرغم من أن نسبة انتشار القيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس جاءت بدرجة متوسطة (31%: 38%) إلى مرتفعة إلا أن هذه الظاهرة تستدعي من الباحثين إجراء المزيد من الدراسات.

السؤال الثاني:

والذي ينص على أنه: "هل توجد وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين القيم الأخلاقية وبين المتوسطات الحسابية على استبانة الصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس؟" للإجابة عليه قامت الباحثة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات أعضاء هيئة التدريس على مقياس القيم الأخلاقية وبين استبانة الصحة النفسية.

جدول (2) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين درجات أعضاء هيئة التدريس على استبانة الصحة النفسية وبين درجاتهم على مقياس القيم الأخلاقية

معامل الارتباط	استبيان الصحة النفسية
	مقياس القيم الأخلاقية:
0.039	قيمة التعاون
0.009	قيمة الصدق
0.021	قيمة العدل
0.020	قيمة الأمانة
0.14	قيمة تحمل المسؤولية
0.18	قيمة التنافس

اتضح مما سبق وجود علاقة ارتباطية موجبة بين استبيان الصحة النفسية ومقياس القيم الأخلاقية لدى أعضاء هيئة التدريس عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث، وبذلك يتم قبول السؤال الثاني. حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (0.009، 0.39) أي أن العلاقة موجبة بين أبعاد القيم الأخلاقية، واستبانة الصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس، وهذا الفرض يؤكد أنه كلما ارتفعت القيم الأخلاقية كلما زاد مؤشر الصحة النفسية للأفراد، وذلك لأن إحساس الفرد بالتحلي بالقيم الأخلاقية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يجعله يدخل في حالة من السعادة والصحة النفسية العالية، وهذا دون شك يجعله دائما يشعر بالسعادة والرضا عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي.

السؤال الثالث: هل يمتلك أعضاء هيئة التدريس مستوى مرتفعا من الصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي؟

تم اختبار صحة الفرض بإجراء اختبار (ت) لعينة البحث للدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية، فكانت النتائج كما يوضح الجدول الآتي:

جدول (3) اختبار "ت" لعينة واحدة للدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية					
الارتباط بالدرجة الكلية	مستوى الدلالة p	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي
**0.715	01,0	**749,17	33898,5	6270,17	5,12

ن = 101 عضو من أعضاء هيئة التدريس $P \leq 0.01$ **

يتضح من نتائج الجدول السابق وجود فرق كبير للدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية، حيث بلغت قيمة "ت" (17، 749)، وكانت دالة عند مستوى $(P \leq 0.01)$ ، بين المتوسط الحقيقي والمتوسط الافتراضي، مما يشير إلى وجود فرق دال إحصائيا في الدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس، بين المتوسط الحقيقي والمتوسط الافتراضي، مما يشير إلى وجود فرق دال إحصائيا.

وتُعزى هذه النتيجة إلى أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم في ارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة بعدة طرق منها:

- تقليل الأعباء الروتينية: يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تساعد في تقليل الأعمال الروتينية والمتكررة عن أعضاء هيئة التدريس، مما يتيح لهم المزيد من الوقت والطاقة للتفرغ للأنشطة الأكاديمية والأبحاث والأنشطة الشخصية.

- زيادة الكفاءة والإنتاجية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الكفاءة والإنتاجية في العمل الأكاديمي من خلال تحليل البيانات وتوفير توصيات وحلول أكثر دقة وسرعة، مما قد يقلل من ضغوط العمل ويعزز شعور الإنجاز والفعالية.

- تعزيز التفاعل الإنساني: يمكن أن يُعفي استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي أعضاء هيئة التدريس من المهام المتكررة، مما يمكنهم من التركيز على التفاعل الإنساني الأكثر أهمية مع الطلاب والزملاء وتقديم الدعم الشخصي والأكاديمي.

- توفير فرص الإبداع والاكتشاف: يمكن أن تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في اكتشاف نماذج وأساليب جديدة للبحث العلمي والابتكار، وهذا قد يزيد من شعور الإثبات والتحفيز لدى أعضاء هيئة التدريس.

- تقليل التوتر والضغط: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين إدارة الوقت والمهام وتوزيع الأعباء العملية بشكل أفضل، مما يساعد في تقليل التوتر والضغط النفسي الناجم عن تحمل العديد من المهام البيئية والإدارية. مع ذلك ينبغي أن نتذكر أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى مراعاة الجوانب الأخلاقية والأمنية، وضمان تواجد آليات لحماية الخصوصية والبيانات الشخصية، كما يجب أن يتم التعامل مع التكنولوجيا كأداة مساعدة وتحسينية للبحث العلمي بدلاً من استبدال الإنسان في مجالاته الأكاديمية والأبحاث.

توصيات واستنتاجات:

بناءً على نتائج البحث حول القيم الأخلاقية وعلاقتها بالصحة النفسية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس، يمكن تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في تحسين وتحقيق الاستفادة القصوى من هذه التقنيات، من بينها:

-توعية أعضاء هيئة التدريس: يجب توفير برامج توعية وتدريب لأعضاء هيئة التدريس حول أهمية القيم الأخلاقية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ويجب تسليط الضوء على الأخلاقيات المتعلقة بحماية البيانات والخصوصية، وتحقيق التوازن بين التطور التكنولوجي والقيم الإنسانية.

-وضع مبادئ أخلاقية للاستخدام: ينبغي وضع مبادئ أخلاقية وإرشادات واضحة لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ويجب أن تتضمن هذه المبادئ قضايا العدالة والنزاهة والشفافية وحماية حقوق المشاركين في البحث.

-توسيع البحث عن التطبيقات الإيجابية: يمكن توجيه جهود البحث نحو دراسة تطبيقات تقنيات الذكاء الاصطناعي الإيجابية وكيف يمكن أن تسهم في تحسين جودة الحياة والأبحاث العلمية.

-دعم البحث والتطوير: ينبغي تشجيع الدعم المستمر للبحث والتطوير في مجال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وتشجيع الابتكار والتجارب الجديدة لاستخدام هذه التقنيات بطرق أكثر فعالية وأخلاقية.

-التعاون والنقاش: ينبغي تشجيع التعاون بين الباحثين والمختصين في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي والأخصائيين في علم النفس والأخلاق لتبادل الخبرات والنقاش حول التحديات والفرص الأخلاقية والنفسية في هذا المجال.

-إجراء المزيد من الدراسات حول ظاهرة الذكاء الاصطناعي وربطها بمتغيرات أخرى وتطبيقها على مجتمعات محلية أخرى حتى تكون النتائج قابلة للتعميم.

- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تتعلق بالذكاء الاصطناعي وعلاقتها بالصحة النفسية والسعادة النفسية لدى طلبة الجامعة.

- يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير نماذج تنبؤية تستند إلى البيانات التاريخية والعوامل المتعلقة بموضوعات البحث المدروسة، حيث يمكن أن يساعد ذلك الباحثين في التنبؤ بنتائج الأبحاث المستقبلية أو الظواهر العلمية المحتملة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الليل. محمود التقييم والإنتاج، 1986 دراسات عربية وعالمية، ط ١ دار النهضة العربية.
2. التل، شادية (2013). المنظومة القيمية لطلبة جامعة الزرقاء الأهلية، مؤتمة للبحوث والدراسات، 18(1).
3. التومي، ماجد سعد عبد هلالا (2004): بناء مقياس للقيم الخلقية في مادة التربية البدنية لطلاب المرحلة الثانوية، مشروع بحثي ماجستير تربية بدنية وعلوم حركة، كلية التربية جامعة الملك سعود.
4. ربيع، محمد شحاتة: أصول الصحة النفسية، مؤسسة نيل للطباعة ط2، مصر.
5. الزهراني، سعيد بن عطية (2015): القيم الخلقية فى الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ط، 2 دار ابن حزم، بيروت.
6. الصبحي، صباح (2020) واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، جامعة عين شمس - مجلة كلية التربية، مج44، ع4.
7. طههاوي، سيد (١٩٩٥م). القيم التربوية في القصص القرآني. القاهرة. دار الفكر العربي.
8. العاين، وكنعان (1998): بعض أنماط السلوكيات الأخلاقية السائدة بنين وأوساط طلبة المرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر معلمهم، الجملة العربية للتربية، تونس المجلد، 18 العدد، 1.
9. عبد الخالق، أحمد محمد (2017): السعادة وتقدير الذات بوصفهما منبئات بحب الحياة لدى عينة من المراهقين، مجلة الطفولة العربية. مج. 18، ع. 70.
10. فول، عبد الحليم (2018) القيم والصحة النفسية لدى الشباب الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، مجلد، 6 العدد، 15 سبتمبر 2018.
11. القحطاني، حسين (2013): درجة التزام مديري مدارس التعليم العام الحكومية في محافظة خميس مشيط بميثاق أخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
12. قشقوش، إبراهيم (1983). خبرة الإحساس بالوحدة النفسية لطلاب الجامعات. القاهرة. دار النهضة العربية.
13. كاظم، علي مهدي. (2002). القيم النفسية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (2).

14. مرتجي، عاهد محمود محمد. (2004). مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
15. المصري، عيسى؛ ومحمد، عبد الرؤوف (2013). القيم التربوية والأخلاقية. مؤسسة طيبة للنشر.
16. الملوحي، عواشة محمد (٢٠٢١م، مايو ٢٥). معلمة رياض الأطفال ودورها في غرس القيم الأخلاقية لدى الطفل [عرض ورقة]. المؤتمر العلمي الثالث- نحو تعليم أفضل لكليات التربية، كلية التربية العجيلات، قسم التربية وعلم النفس، العجيلات، ليبيا.
17. Russell ,S. J. ,& Norvig ,P. (2016). Artificial Intelligence: A Modern Approach (3rd Edition). Pearson.
18. -Rokeach ,M, the Nature of homan Values , (New york , the Free press 1973)
19. Leidl ,K. ,Bers ,M.U. ,Mihm ,C. (2017). Programming with ScratchJr: a -Stacey ,E. ,Alice ,F. & Barbara .P. (2003).Portrait of an Ethical- Administrator. Paper Presented at The Annual Conference of The- American Association of School Administrators ,Dissertation Abstract International.
20. <http://dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle/123456789/4777>

دور الزعامة في الحراك الاحتجاجي بالمغرب: مقاربة سوسيولوجية للحراك النسائي

The Role of Leadership in Protest Movements in Morocco: A Sociological Approach to Women's Activism

حنان بوكطاية/كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب

Hanane BOUKETAYA/ Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat - Morocco

Abstract:

Women's activism represents one of the most prominent aspects of social movements in Morocco. In its own way, women's protests drive us to understand how women have become active participants in the public sphere. This research paper aims to describe Moroccan women's participation in social movements and analyze their engagement in public life, encompassing its cultural, social, and political expressions. It highlights the fundamental transformations in how women perceive themselves and the public sphere. The study relies on a review of studies and references that address social movements in general, with a particular focus on women's activism. Is leadership female, or does the woman remain subordinate to the male leader? We concluded that leadership in social movements takes on new meanings and forms, with a dual-gender leadership (male/female) and leadership through position, although there is a scarcity of field studies on women's activism.

Keywords: leadership of women, social movement, feminism.

مستخلص:

يشكل الحراك النسائي أبرز أوجه الحراك بالمغرب، وبطريقته الخاصة تدفعنا الاحتجاجات النسائية إلى فهم كيف تحولت المرأة إلى فاعلة في الفضاء العام. تهدف هذه الورقة البحثية إلى وصف مشاركة المرأة المغربية في الحراك الاجتماعي وتحليل انخراطها في الحياة العامة، بكل تعبيراته الثقافية والاجتماعية والسياسية، لما ينطوي عليه من تحولات جذرية في تصور المرأة لذاتها وللحياة العامة، تم الاعتماد على مراجعة الدراسات والمرجعيات التي تناولت الحركات الاجتماعية عموماً والحراك النسائي بشكل خاص. فهل الزعامة نسائية، أم تظل المرأة تابعة للقائد الرجل؟ استنتجنا أن القيادة أو الزعامة في الحراك الاجتماعي تتخذ مفاهيمًا وصيغًا جديدة، والقيادة ثنائية القطب (ذكورية/ أنثوية)، والزعامة بالموقف، مع ندرة الدراسات الميدانية للحراك النسائي.

الكلمات المفتاحية: الزعامة النسائية، الحراك الاجتماعي، النسوية.

تقديم:

يأتي الحديث عن الحراك النسائي بالمجتمع المغربي لمقاربة مكانة المرأة في الاحتجاجات ليس كمشاركة، بل فاعلة وقيادية في المظاهرات. فهل فعلاً برزت المرأة في الاحتجاجات بالمغرب كزعيمة وقيادية للحراك؟ أم أن هذه الزعامة ليست إلا استكمالاً لعمل الرجل؟ هل استطاعت المرأة المغربية احتلال الصدارة وإظهار قدرتها على الفعل في الحياة العامة؟ وكيف تعامل مجتمع الحراك مع حضور المرأة في الشارع العام؟ وما هو الحراك؟ وهل يمكن أن نتحدث عن تأنيث الزعامة؟

الفرضيات:

تقارب هذه الورقة البحثية الحراك النسائي، من فرضيتين أساسيتين:

- نفترض أن الحراك الاجتماعي بالمغرب، حراك ثنائي القطبية القيادية (ذكورة/ أنوثة) يدمج مقاربة النوع الاجتماعي.

- أسهم الحراك النسائي في المغرب في بلورة نماذج ثقافية واجتماعية مغايرة لما هو سائد، وتقوت بذلك حظوظ النساء في الحياة العامة والعمل السياسي.

المنهجية:

يمكن مقاربة الزعامة النسائية في الحراك الاجتماعي بالمغرب من مستويين: أولاً، ننظر إليه كتغيير في الوضع النسائي. وثانياً أن الزعامة النسائية تحطم النماذج الثقافية والاجتماعية السائدة حول المرأة والتي يمكن أن تؤدي إلى تفكيك النظام الثقافي التقليدي السائد.

سنعتمد في هذا الدراسة قراءة ميدانية للحراك النسائي، أولاً بتحليل المقابلات الالكترونية والشعارات التي وظفها واعتمدها الفاعلون الاجتماعيون من الجنسين في الحراك بالمغرب، وثانياً الانفتاح على النظريات السوسيولوجية للحراك الاجتماعي أو الاحتجاجات.

دراسات في الحراك النسائي:

تاريخياً شهد الشارع المغربي نضالات ضد التدخل الاستعماري، بهدف تحرير الوطن واستقلاله. بعد الاستقلال عرفت مناطق مغربية (المدن الساحلية) تنمية اقتصادية وثقافية واجتماعية، وترفيهية، بينما ظلت مناطق أخرى مقصية، وبعيدة عن الاهتمام الحكومي والسياسات الوطنية، وخارج مشاريع التنمية، فجاءت المطالبات برفع التهميش والعزلة عن مواطني هذه المناطق، وفضل الكثيرون ترك البوادي للالتحاق بالمدن في شكل هجرات داخلية، وتحولت المطالبات إلى مظاهرات سلمية ومنظمة، ثم إلى احتجاجات تجاوزت كل الاستراتيجيات. كما شهدت السنوات الأخيرة تنامي الحركات والاحتجاجات الشعبية على المستوى العالمي والإقليمي، ولعبت هذه الديناميات الاجتماعية دوراً في إثارة الجدل عن التأثير في السياسات الاجتماعية للدول، من جهة، وتبلور فكر تحليلي للأوضاع المعيشية للفئات الاجتماعية، في سنوات 2010-2011 اندلعت انتفاضات غير متوقعة وتحولية بشمال إفريقيا وانتشرت في الشرق الأوسط وبقية العالم، كانت الانتفاضات عفوية وجماعية، لا قائد لها¹، يشارك فيها الشباب من الجنسين، وتدعمها وسائل الإعلام. لا تنأى السوسيولوجيا بدورها عن هذا النقاش عبر تقديم إطار نظري لفهم وتفسير وتحليل النضالات الاجتماعية المعاصرة.

شكل الحراك بالمغرب تغيراً في المشهد الاحتجاجي حضوراً وتعبيراً ورمزية وتنظيماً²، وقدم قراءات للباحث الاجتماعي عن الواقع المغربي كبلد له هويته الخاصة (من حيث الأعراف، والتقاليد المحلية، وأشكال الزواج، والتنوع اللغوي) وهوية مشتركة مع باقي البلدان العربية – المسلمة وتجلت أساساً في اللغة والدين.

في سياق هذه التحولات، تناولت دراسات عدة مسألة العلاقة بين المرأة والعمل، المرأة والصحة، والمرأة والتعليم. غير أن الدراسات المتعلقة بالحراك النسائي كانت أكثر ندرة بكثير، حتى لو أخذنا كمعيار قبول وجود "سياسة نسوية". أما في الوقت الحاضر أصبحت الحركات النسائية تعرف حيوية معينة، حيث منحها وسائل الإعلام أهمية متزايدة، كما أن العديد من المناقشات العامة والندوات والمحاضرات تشهد على الاهتمام المتنامي لحراك النساء³.

¹ في دراستنا هذه لا نتفق مع هذا الرأي بمعنى غياب القائد أو الزعيم، لأن القيادة اتخذت توجهاً جديداً في هذه الحركات ومنحتها مفهوماً جديداً وذلك ما حاولنا أن نبينه في صفحات هذا المقال البحثي. يمكن أن نتحدث عن الثنائية القطبية للقيادة أو الزعامة، أو القيادة بالموقف.

² التنسيق بين نشطاء الحراك والاتصال فيما بينهم استثمار الوسائط التكنولوجية الحديثة (الفايسبوك، والتويتر، واليوتيوب...) واللقاءات الصحفية، لانتشارها الواسع بين الشباب ولمساهمتها في نشر المعلومة ونقل الأخبار بين المتظاهرين والمتضامنين من مدن أخرى.

³ Denis Dorval et (autres), "le Mouvement des femmes au Québec", in Politique Aujourd'hui, (Paris, n° 7-8, 1978), P 22.

وحاولت تحليلات متنوعة لهذه الظاهرة الفريدة أن تستوعب معانيها، وتبرز دور المرأة قبل وأثناء وبعد الانتفاضات، وتركز على حضور المرأة "الوازن" و"المثير" خلال الانتفاضات.¹

إن الحديث عن وجود حراك نسائي كحركة اجتماعية حقيقية أو محتملة لا يكون له معنى إلا من خلال تعريفه لقضية اجتماعية خاصة به. وكما تشير كريستين دلفي فإن الاستقلال التنظيمي الذاتي هو الشرط المسبق لاستقلال الحراك النسائي. فمثلا الحركة النسوية للسود الأمريكيات تبين أن تحديد أهداف الحركة يرتبط بأعضائها وبمكوناتها وأن الوعي يشكل الخطوة الأولى في الكفاح والنضال ضد القمع نفسه.² من هنا نفهم أهمية الاستقلال السياسي والتنظيمي للحراك النسائي ويتجلى ذلك في تطوير الاحتجاج ووضوح الرؤية حول الأهداف لتغيير الحياة والصور النمطية للمرأة.

إن الحراك النسائي بالمغرب هو ظاهرة قديمة وجديدة. فالقراءة التاريخية للمشاركة النسائية تبين أن المرأة المغربية خاضت غمار تجربة الاحتجاج، غير أن هذه المشاركات في أغلبها انتظمت من طرف هيئات حزبية أو جمعوية أو نقابية، بالموازاة مع بعض الاحتجاجات العفوية القليلة.

وتكشف الملاحظة الميدانية للحراك³ (بالمعنى الجمعي) الذي شهدته مناطق ومدن مختلفة بالمغرب في الخمس سنوات الأخيرة، الحضور البارز والملفت للنساء في منطقة محافظة تقن وتراقب حركة المرأة ومشاركتها في الحياة العامة. لم تتوقف الفعاليات النسائية بالمغرب في احتلال الشارع العام، بل تعدته إلى هندسة الحراك من قبل نسوة خضن تجربة الميدان واستعملن آليات لإنجاحه كتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي سواء للبحث المباشر أو الإخبار أو لحشد العرائم. هؤلاء النساء ينتمين إلى بيئة ثقافية متميزة، ولكن يمكن اعتبارهن متحدثات باسم آلاف النساء الأخريات. وقد شارك العديد منهن في إزالة الغموض عن القوالب النظرية المرتبطة بالمرأة.

إن نساء الحراك يتبعن سلوك التعبير الجماعي⁴ في شعاراتهم ولم توجد شعارات تحيل إلى وضعية المرأة أو المطالبة بحقوق خاصة،⁵ واستفادت النساء المغربيات من تطور الفكر الاحتجاجي النسوي بالمغرب، وأيضا من حركات احتجاجية سابقة، كحركة عشرين فبراير التي امتزجت فيها أصوات النساء بأصوات الرجال.

¹ Fatima, Sadiqi, Women's Movements in post «Arab Spring» North Africa, (Fez, Morocco, COMPARATIVE FEMINIST STUDIES, 2016) P 22.

² Christine Delphi, "Nos amis et nous", Questions féministe, (paris, n° 1, 1975) P 30.

³ نشير هنا بالأساس إلى الحراك الذي تزعمه الشباب من الجنسين في إطار التنسيقيات التي تمثل الأطر التعليمية التي فرض عليها التعاقد، ونضالات طلبة وطلبات الطب، كما نستحضر حراك الريف واحتجاجاته، خاصة بروز صوت المرأة وقيادتها في الاحتجاج.

⁴ Alain Touraine, Le Retour de l'acteur, Essai de sociologie (Paris : Librairie Arthème Fayard, 1984) P 103.

⁵ الشارع: هذه الكلمة شائعة بالمغرب وتحيل إلى فضاء عام، يكون واسعا، حيث يتميز بأنشطة تجارية، وترفيهية، وفضاءات خضراء، ومكان للمشاة، ويحتضن أبنية سكنية ومؤسسية، من بينها البرلمان، وقد شهد هذا الفضاء عدة مظاهرات واحتجاجات، وأنشطة، ومراسم مخزنية، ويتمركز

إن الجدة في حراك النساء بالمغرب هي قدرتهن على السيطرة والدفاع عن ذواتهن، وتبث ذلك من خلال بعض الحالات والمواجهات¹ هذا التغيير التنظيمي يبين مدى اعتناق النساء لفكرة الاحتجاج وقناعتهم بأهدافه وغاياته.

اختلفت انتماءات نساء الحراك، فنجد بينهن الفنانات والمثقفات وربات البيوت، ولم تمنعهن وضعياتهن العائلية، سواء العازبات، أو الأزامل، أو المتزوجات، وأمهات أطفال من خوض غمار تجربة المشاركة في الاحتجاجات للتعبير عن رفضهن للظلم والتمييز والمطالبة بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية، وتقوى الحراك بالمشاركة الشاملة لأفراد المجتمع وتحولت الفئات الخاضعة من عامة الشعب، وعمال ونساء إلى حركات اجتماعية كسرت قيود التبعية² وانطوت الاحتجاجات على مفاهيم جديدة للحراك والمرأة والزعامة.

إن ثورة المرأة وخروجها للفضاء العمومي هو أولا تمكين ذاتها من الفعل والقدرة على الفعل³. وثانيا لنماء إدراكها بقوة ذاتها وفعاليتها، وبذلك فهي ثورة على الذات والآخر ثورة على الهيمنة، فكلما كانت أشكال الهيمنة تطوق الفاعل من كل جانب، وتسعى إلى إخراسه إلا وتعين عليه أن يصارعها بجماع شخصيته، فينبغي له أن يصارعها بجسده وفكره وروحه⁴، ما حدث مع النساء المغربيات هو صراع من أجل بلورة فكر جمعي ينطوي على آليات دفاعية فردية وجماعية عبر تفعيل المشاركة في الحياة العامة وتقاسم المشكلات الاجتماعية مع الآخر. هكذا عندما ينعقد التطابق بين معنى المعيار بالنسبة إلى النظام ومعناه بالنسبة للفاعل، إذ ذاك يتخذ كل شيء معنى مزدوجا، ويريد الفرد أن يؤكد ذاته بمعارضته لغة المجتمع⁵.

وجدت المرأة المغربية نفسها خارج التنمية، والعمل، والتعليم، ولما يحس المرء أنه خارج كل تعبئة موسومة بتغيب ذاته ووجوده إذ ذاك يتحول إلى فاعل لتغيير وضعه الخاص والعام. ولما كان العمل ضرورة اجتماعية تحقق فوائد نفسية واقتصادية فانتفاؤه أو نقصانه يدخل الأفراد في أزمة، وأشد الأزمات هو ما تعلق بالعمل ومكانته في حياة كل منا مما زاد من تصعيد الأحداث والاحتجاجات بالمغرب.

النساء في الحراك الاجتماعي: دور الزعامة وتحديات القيادة:

وسط المدينة - العاصمة. هذا الفضاء نجد له مثيلا في كل المدن المغربية مع اختلاف (أن المؤسسات السياسية توجد فقط بالعاصمة وأخص بالذكر، البرلمان).

1 تنسيقيات التعليم للمطالبة برفض فرض التعاقد على المعلمين والمعلمات، أو لجان طلبة الطب في تظاهريهم ضد التحديتات الجديدة التي فرضتها الوزارتين (التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار، والصحة).

2 آلان تورين، براديفما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، مراجعة سميرة ريشا، الطبعة الأولى (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز وحدة الدراسات العربية، 2011) ص 313.

3 نسجل في السنوات العشرين الأخيرة تغيرا في وضعية المرأة، وتراجع شدة الهيمنة الذكورية مقابل الحضور الفعال للمرأة في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة.

4 آلان تورين، أن ن فكر باختلاف، ترجمة عبد الرحيم حزل (الرباط: دار الأمان، 2015) ص 239.

5 تورين، المرجع نفسه، ص 118.

إن وعي كل من السيطرة المفروضة والوجود الخاص، أي الحقوق الخاصة، هو ما يجعل من المرأة ذاتا فاعلة، لقد كان الحراك الاجتماعي بالمغرب فرصة للمرأة لتثبت وجودها كذات في المجتمع، فخرجت النساء من الظل والصمت وأصبحن ذواتا فاعلة.¹ إن المرأة في هذا الحراك تثور على مستويين ذاتي وموضوعي، فلطالما غيبت النساء عن الفضاء العام إلى درجة أن الصورة التي رسمت حولها تتخذ صبغة متعارضة في ذاتها بين الحضور والغياب.

تظهر النساء في المشهد الميداني للحراك رافعات أصواتهن بالحرية والتنمية ورفع التهميش، هن نساء من فئات عمرية مختلفة، أمهات وعازيات، شبابات وصغيرات... واختلفت مظاهر لباسهن بين المحجبة وغير المحجبة، والمرأة العصرية، والمرأة التقليدية.² هذه الملاحظة تسمح بفهم السياق السوسيو ثقافي والنفسي للكيان النسائي الفاعل، ويمكن أن نقدم قراءة تتكهن بإدراك الرجل المغربي لهذا المعنى المضمر للفعل النسائي، وبالتالي هو نفسه بات يرفض تقمص أدوار السلطة الممارسة على الأنثى وحققها في التعبير عن ذاتها والمجتمع، ولم لا تتخذ موقع القيادة والقرار لتحقيق الغايات المشتركة والمحددة للحراك.

بقدر ما تتحدد أهداف الحراك في مطالب اجتماعية واقتصادية وتنموية، بقدر ما هو أيضا تعبير عن انقلاب ثقافي.³ فهل استطاعت المرأة المغربية أن تكون فاعلا وتسهم في بناء ثقافة وهوية جديدة؟

ظلت المرأة في الحركات الاجتماعية السابقة بالمغرب تابعة لسلطة إيديولوجية (حزب، وجمعية، أو تيار) غير أن هذا التوجه سيعرف تغيرات بداية من مبادرة النساء السلاليات للدفاع عن حقوقهن في الإرث واقتحامهن الشارع العام للمطالبة بالحقوق المدنية والقانونية، ثم حركة 20 فبراير، ومظاهرات نساء ورجال التعليم، والممرضات والممرضين، وطلبة الطب، وغيرها من الاحتجاجات المطالبة بتعديلات قانونية وسياسية برزت خلالها النساء كفاعلات ميدانيات. اتسمت هذه المظاهرات بطابعها السلمي، تمزج بين الجنسين دون تمييز لأحد منهما على الآخر وأصبحت القيادة في قطبيها الأنثوي والذكوري، إذ الزعامة لا تتحدد بالأشخاص (ذكر أو أنثى) وإنما في قدرة الزعيم على القيام بدور الوساطة بين مشاعر المعاناة والتعبير عنها، وجعلها من القنوات الأساسية التي تدفعه إلى احتلال موقع الزعامة. هذه الازدواجية القيادية (الأنوثة والذكورة) تقدم تحليلا للبنيات الثقافية والاجتماعية الجديدة للمجتمع المحلي. فانخراط الرجال والنساء في الحياة العامة كفاعلين اجتماعيين منظمين، يعقدون رهانهم على التوظيف الاجتماعي للموارد الثقافية الرئيسة في المجتمع⁴ وتضحيتهم في سبيل قضية واحدة.

¹ تورين، المرجع نفسه، ص 171.

² هذه الملاحظة كونها من المشاهد الميدانية للحراك، الاختلاف في اللباس يعبر على دلالات التعدد في الاختيارات، والانتماءات النسائية.

³ تورين، المرجع نفسه، ص 174.

⁴ تورين، المرجع نفسه، ص 129.

لم تعد المرأة المغربية في ظل الاحتجاجات الأخيرة غائبة عن القطب القيادي، بل مشاركة ونظيرة للرجل في الفعل وفي الحراك، وتجاوز الصوت النسائي صدى الشارع إلى مؤسسة البرلمان والتأثير في القرار السياسي. ووجدت المرأة المغربية نفسها تتقاسم مع أفراد مجتمعها قضية مجتمعية دفعت بها لخوض تجربة الحراك كفاعلة في الميدان، وفككت قيود المجتمع وأحكامه ونظرته إلى ذاتية المرأة كآخر¹ لتتحول إلى قيادية وتكسر الصورة النمطية والشعبية لأشكال المشاركات النسائية في الاحتجاجات² متحررة من تبعية إيديولوجية أو مؤسسية، بل عفويتها وفعاليتها تجاوزت كل الآراء التي قد تنتج عن الآخرين.

في حوار أجريناه ميدانيا مع النساء المتظاهرات أو اللواتي برزن كزعيمات أثناء الحراك، حاولن نفي فكرة الزعامة أو القيادة عن الحراك، واعتناق فكرة القناعات الشخصية والفردية في التوحد حول المطالب المشتركة بحيث لا وجود لقائدة أو زعيمة أو خليفة. يخطئ من يقول إن الحراك لم يكن له قيادات، فهو كان مليئا بالشخصيات التي كانت تقود التحرك، إلا أنه لم يكن أحد يتعمد فعل ما يسمى "بالتأسي" وفرض نفسه رئيسا أو قائدا على مجموعة ما، وكانت تلك القيادات متجردة وتطبق ما نسميه في التنمية البشرية وإدارة الذات "القيادة بالموقف" التي تعني التأثير والتغيير.³

تعد الحركات الاحتجاجية التي شهدتها العالم العربي المحرك الرئيسي لهذه الاحتجاجات، من خلال إبداع شباب الحراك لأشكال التظاهر السلمي وبالطرق المشروعة.⁴ إن الحراك بالمغرب التزم من بداياته الأولى بالطابع السلمي كوسيلة أساسية لتحقيق المطالب، (رفع شابات وشبان الحراك الهتافات والاعتصامات أو الإضرابات). هذه الصبغة السلمية التي رسمت معالم الحراك وأهدافه جعله قوة مؤثرة.

لقد ساد الاعتقاد في الانتخابات التشريعية الأخيرة بالمغرب، وكما لمح إلى ذلك المحللون السياسيون، عزوف المواطنين عن المشاركة والفعالية في الحياة السياسية وإبداء رأيهم فيها، في هذا الوقت كان الفاعل يراكم ويراقب ويفكك القوانين المتحكمة في الحياة السياسية، ليتبلور وعي عفوي واجتماعي بين الناس، ليتحولوا من موقع المراقبين والمنتظرين لفعالية المؤسسات الوسيطة، والسياسية، والحكومات المتعاقبة، إلى فاعلين أمام خيبة الأمل في تغيير أوضاعهم الاجتماعية ومحاولة منهم إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي من خلال الحراك الذي يجدون فيه تجسيدا لمعتقداتهم ونظرتهم للواقع المنشود.⁵

¹ سيمون دي بوفوار، الجنس الثاني، ترجمة ندى حداد، مراجعة وتدقيق: إيمان المغربي، الطبعة الأولى (بيروت: منشورات المكتبة الأهلية، 2008) ص 9.

² انحصرت أشكال الاحتجاجات النسائية في الفضاء العام في الغالب كتابعة ومؤطرة من تنظيم سياسي أو نقابي، أو جمعي معين.

³ مصطفى الحباب، التحركات الاحتجاجية الشبابية في الوطن العربي، الآثار والأفاق، الطبعة الأولى (بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، الانتشار العربي، 2012) ص 46.

⁴ المرجع نفسه، ص 9.

⁵ المرجع نفسه، ص 11.

وشكلت شبكة الأنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي جسرا للتواصل بين الشباب في العالم الافتراضي ليعوض التواصل في عالم الواقع، حيث أتاح للشباب من الجنسين مناقشة أفكارهم والتوحد حولها رغم تباعدهم جغرافيا وواقعا، ونظرا لقدرة هذه الآلية على حشد وتجميع وتعبئة الشباب من الجنسين في العالم الافتراضي عكس ما هو موجود في عالم الواقع.¹

المرأة والزعامة:

موضوع المرأة، أو الحديث عن وضعية المرأة هو محور النقاشات السوسيولوجية، خاصة سوسيولوجيا النوع التي تقدم قراءة موضوعية وعلمية للعلاقة بين الفاعلين الاجتماعيين من الجنسين. فقد أبرزت نظريات النوع التحول في علاقات السلطة التي تبدأ من المنزل إلى عمل المرأة خارج البيت إما بهدف تحليل وفهم الأدوار الاجتماعية والدينية والتنموية للمرأة، أو لقراءة وضعية العمل النسائي وتأثيره في المجتمع.²

في نفس سياق الحراك الاجتماعي بالمغرب ودور النساء في بلورة وعي نضالي في مجتمع محافظ، بينت الباحثة الكبيسي³ في معرض حديثها عن دور المرأة العربية في الثورات العربية، أن المرأة لم تكن بعيدة عن هموم مجتمعها، فقد شاركت المرأة العربية المنتمية للطبقة الوسطى للمجتمع العربي في حشد الجماهير، وفي مرحلة الثورة فقد أدت المرأة دورا فعالا حيث لازمت الميادين وشاركت في الاعتصام واعتلت المنابر للتعبير عن مطالب الثورة، وتقدمت المرأة الصفوف في التظاهرات حتى في المجتمعات التقليدية المحافظة، كما تواصلت مع وسائل الإعلام المختلفة لنقل مطالب المتظاهرين وتواصل صوت الثورة في العالم. وبرزت في الثورة صور المرأة العربية مختلفة عن تلك التي وجدت قبل الثورة. تعرضت المرأة إلى الاعتقال، وساهمت إلى جانب الرجل، إذ لم يكن للفروق الجندرية أي دور في طبيعة المشاركة أو في المطالبة. ومن التدايعيات المترتبة عن مشاركة المرأة العربية في الثورات من خلال الأدوار المختلفة التي أدتها في الثورة ما يلي، تغيير الصورة النمطية للمرأة العربية والتقدير العربي للمرأة العربية الثائرة وهو نفس ما حصل مع تتويج الثائرة اليمنية⁴ التي عبرت على قدرة المرأة على القيادة والفعل السياسي والتظاهر ضد الظلم ومناهضة الاستبداد ومناصرة الحقوق والحريات، وبذلك تكون المرأة استطاعت أن تسقط العادات والتقاليد الاجتماعية المغلوطة التي كانت تحكمها، إن ثقة المرأة في ذاتها، والثقة التي منحها المجتمع غير من النظرة الاجتماعية حول المرأة وظهور نماذج قيادية في الحراك.

¹ المرجع نفسه، ص 22. (بتصرف).

² تورين، أن تفكر باختلاف، المرجع نفسه، ص 217.

³ فاطمة علي الكبيسي، "دور المرأة العربية في الثورات العربية والانتقال الديمقراطي" في سوزان منعم، الانتفاضات العربية: مقاربات سوسيولوجية ومقاربات جغرافية، تحرير شبيب دياب (وأخرون) (بيروت: دار الفارابي، 2014) ص 292.

⁴ توكل عبد السلام كرماني، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، ضيفة برنامج بلا حدود، الجزيرة نت، تاريخ الاطلاع على الموقع، www.aljazeera.com.

لقد بقيت الدراسات التي كرسّت للحركات الاجتماعية متمركزة على النظام، أكثر من اهتمامها بالفاعل.¹ كان لا بد للنساء المغربيات التحرر من القيود التقليدية المترسخة في المجتمع المحلي، وأن يطوروا قدرة تنظيمية يستطيعون بفضلها تحديد أهداف مشتركة، والتمكين من الوسائل التي تسمح لهن بالتدبير، إلى الاضطلاع بدور التغيير الثقافي.

ماهية الزعامة:

لقد حظي موضوع القيادة باهتمام العلماء على اختلاف تخصصاتهم، فاهتم بها علماء النفس الاجتماعيون باعتبارها محورا أساسيا من محاور ديناميات الجماعة، واهتم بها علماء السوسيولوجيا باعتبارها ظاهرة اجتماعية تنبثق من وجود الفرد داخل الجماعة عاملا من عوامل تماسك الجماعة وتضامنها. تطورت ظاهرة الزعامات وأصبحت حالة وليدة في المجتمع قديما وحديثا ورسخت قاعدتها وأخذت تتسع وذات تأثير فعال على حركة الجماعات والمجتمعات، وأحيانا يختلط الجانب الأسطوري بالجانب الواقعي، وأخذت الزعامات تتجذر في الوجدان الجمعي الذي يعمل على زرع بذورها وترسيخها في الأعماق السحيقة للنفسية الاجتماعية وزيادة شحنتها العاطفية.²

الحديث عن الزعامة أو القيادة من المفاهيم الصعبة والمعقدة من حيث تعريفها وتداخلها في عملية جدلية وفكرية، فنتساءل ما هي القيادة؟ أو ما هي الزعامة؟ القيادة بمعناها العام تعني عملية التأثير في الناس في موقف معين، هي العملية التي من خلالها يؤثر القائد في سلوك أعضاء الجماعة للوصول إلى هدف معين. وهي القدرة على التأثير على الآخرين لتوجيه النشاط الإنساني سعيا وراء تحقيق هدف مشترك، وهي أيضا ظاهرة ثقافية.

إن كلمة قيادة نفسها يرجع أصلها إلى اللغتين اللاتينية والإغريقية، فكلمة قيادة لا يجب أن تعني أن الأتباع يعتمدون كلية على القائد. يفرق أفلاطون بين القيادة والتنفيذ والسياسة عند أفلاطون هي معرفة كيفية البدء الرئاسة في أصعب المواقف بغض النظر عن عامل الوقت، وبالرغم من أن شخصياتهم الخلاقة قد لا تكون كاملة فهم يتمتعون بقدرة فطرية وإخلاص عميق. ولهذا فهم متفوقون ولديهم من يتبعونهم ويعجبون بهم ويطيعونهم.³ تستمد القيادة شرعيتها من الجماهير لأن الشرعية تعني الموافقة والقبول الشعبي العام الاختياري والعميق، وليس القبول الذي يمكن تحقيقه عن طريق الضغط والإكراه.⁴

¹ تورين، أن تفكر باختلاف، المرجع نفسه، ص 236.

² قيس ياسين، "مقاربة أولية في سيكولوجية الزعامة"، النبا الشهرية، (العدد 80، ذي الحجة 1426، كانون الثاني 2006) ص 4.

³ أوجين جنج، فن الزعامة، ترجمة سلوى حافظ، ورحيه ناجي، (من الشرق إلى الغرب، نافذة على الفكر العالمي الحر، كتب نادرة) ص 7.

⁴ موسى محمد آل طويرش، القائد السياسي في التاريخ المعاصر، دراسة سياسية تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها، الطبعة الأولى (دمشق، صفحات للدراسات والنشر، 2011)، ص 98.

تشير كلمة الزعامة إلى الرئاسة، والسيادة، والقيادة، وإلى من يبدهم السلطة في حزب أو حكومة أو تشريع وما إلى ذلك، ولا تقتصر القدرة على الزعامة على تسيير شؤون الناس والمؤسسات، بل تتمثل كذلك في إبراز السبيل للآخرين وإلهامهم بالرغبة في اتباعه.¹

إن الزعامة حسب علماء الاجتماع المعاصرين ليست صفة شخصية، والأحداث المهمة تنتج عن توافق بين شخصية القائد وطبيعة أحد المواقف. والقائد المثالي في تصور وليام جيمس هو المبدع الذي يستطيع أن يقنع الآخرين بالعمل وسلاحه الأساسي هو وضع النظريات التي تستطيع أن تحل المشاكل. الزعامة هي قدرة فرد (السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية، والفكرية) على استمالة الآخرين والتأثير فيهم وتنظيمهم والتنسيق فيما بينهم لتحقيق الغايات المنشودة ويتمتع بجاذبية خاصة، وقدرة خطابية مؤثرة، ولكن أيضا الطرف الآخر يكون له استعداد قبلي للتخلي عن الذاتية والتضامن وفق المبدأ الجمعي، وغالبا ما تظهر هذه الزعامات أو القيادات الذكية في أوقات الأزمات وحاجة الجماهير إلى قيادة قوية. ونحن إذا نظرنا إلى الدراسات النظرية سوف نجد أن القيادة هي لفظ يطلق دون تفرقة على أفعال أي قائد في لعبة من الألعاب، أو رئيس لجنة، أو مدير، أو رجل أعمال، أو رجل سياسي. تمثل إذن الزعامة مجموعة من الأفكار التي لا نستطيع وصفها نظريا أو دراستها بسهولة، لذلك فنحن نجد أن القيادة يمثلها أساس موقف عاطفي وغير واع وليس موقفا ذهنيا وعقليا.

يتمتع القائد بكاريزما وهي صفة تطلق على الأشخاص الذين يعتقد أن لديهم خصائصا وسمات غير عادية بهدف القيام بأعمال كبيرة ومهمة. واستخدم مصطلح الكاريزما للتعبير عن حضور الشخص وجاذبيته وتأثيره في محيطه لامتلاكه سمات شخصية معينة كالهيبية أو المقدر الكلامية المؤثرة أو السمات الجسمية المتميزة. وأول من استعمل مصطلح كاريزما عالم الاجتماع ماكس فيبر الذي عرفه بأنه خاصية معينة لشخصية فريدة نعزل بمقتضاها عن الأفراد العاديين.² أكد ماكس فيبر وغيره من علماء الاجتماع والسياسة على أن القيادة لا تتعلق دائما في ماهية الزعيم وإنما تكمن في رؤية الأفراد المجتمع له، وهذه الرؤية لها الدور الكبير في بروز القائد من خلال تكوين هالة من الإعجاب على الفرد القائد.

سوسيولوجيا الحراك الاجتماعي:

يعتبر كاستلز (castells) من أوائل علماء الاجتماع الذين تناولوا الحركات الاجتماعية وحاول إثراءها وتطوير التفسيرات حول النضالات الجديدة في إطار من التحليل الماركسي. ثم فيما بعد تورين سيحاول التغلب على مشكلة الماركسية التي تحل محل العداوات البرجوازية/البروليتارية في المجتمع الصناعي تحليلا فصليا "للمجتمع المبرمج" حيث تصبح الحصنة الكبرى لسيطرة التاريخ.³

¹ المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصر، عربي عربي (الموقع الإلكتروني: www.google.com) تاريخ المشاهدة 2018/03/13.

² فن الزعامة، المرجع نفسه، ص 96.

³ Alain Touraine, La voix et le regard (Paris : Les Editions du Seuil, 1978), P 104.

يقدم تورين للحركة الاجتماعية بعدا نظريا. "الحركة الاجتماعية هي القيادة الجماعية المنظمة للطبقة التي تكافح ضد خصومها في الطبقة من أجل الاتجاه الاجتماعي للتاريخ في مجتمع معين".¹ نجد في هذا التعريف العناصر الأساسية للنظام التوراني. من جهة، يرتبط وجود الحراك الاجتماعي بعوي الفاعلين الاجتماعيين ليس فقط بخصوصيتهم (مبدأ الهوية)، لكن أيضا بإدماجهم في وضعية صراعية متعارضة. ومن جهة أخرى التمييز بين النضال الاجتماعي والحراك الاجتماعي يطرح بدوره فهم الحراك الاجتماعي ككلية دينامية تتميز بصراعات جزئية مختلفة.

ترجع نظريات الاحتجاج الكلاسيكية² مشاركة الناس في الاحتجاجات إلى الرغبة في التعبير عن المظالم الناتجة عن الحرمان أو الإحباط أو الظلم المدرك، ومع ذلك فإن علماء الحركات الاجتماعية مثل (كلونديرمانس 1984، ماك ادم 1982، ماك كارتني 1977، زولد) يشيرون إلى أن معنى الاحتجاجات يتم توظيفه من خلال الفعالية والموارد والفرص، وسلط آخرون الضوء على دور العاطفة في الاحتجاج، وتعزيز الفعالية بشكل أكبر، وتحويل المظالم الفردية إلى مظالم مشتركة وإلى غضب جماعي، وهذا بدوره يترجم إلى المشاركة في الاحتجاج كشكل من أشكال العمل الجماعي والحركات الاجتماعية.³

فمن خلال الحركات الاجتماعية يعبر الفاعلون عن ذواتهم في مواجهة والتصدي لسيطرة وقهر المؤسسات الاجتماعية (الدولة، المجتمع، والأسرة). إن هدف الحركات الاجتماعية هو تحرير الذات التي تمثل الفاعل الاجتماعي، وتنتج عن وعي الأفراد بذواتهم في غنى عن تشكل نقابة سياسية من أجل الدفاع عن مطالبهم، وكما ذهب إلى ذلك كارل ماركس "الحركات الاجتماعية محرك فعلي للتاريخ والتحول المجتمعي". إذ تعكس الحركات الاجتماعية كفاعل اجتماعي تناقضات المجتمع الحديث بسبب العولمة والنيوليبرالية.⁴ إنها عنصر فاعل في التغيير، وألية لتعديل القرارات.

ميز علماء الاجتماع بين أشكال كثيرة من الحراك الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصر، ومن أهم تلك الأشكال التمييز بين الحراك الاجتماعي الصاعد، والحراك الاجتماعي الهابط. الحراك الاجتماعي الحقيقي يعبر عن دينامية المجتمع وتغييره واستجابته لكل التغيرات التي تحدث نتيجة تغير نوع العلاقات وتقريب الفوارق الطبقيّة. وبناء على ذلك فإن الحراك الاجتماعي يعبر عن عملية اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو الجماعة من وضع اجتماعي معين إلى وضع آخر، لهذا يربط بعض الباحثين بين الحراك الاجتماعي وظاهرة أعم وأشمل وهي ظاهرة التغير الاجتماعي التي يتعرض لها الأشخاص أو الجماعات.⁵

¹ Ibid. Op, Cit, P 15.

² Lind Tyler(1988)، gurr 1970 (بيركوفيتش 1972، و

³ Fatima, Sadiqi, Ibid. Op. Cit, P 23.

⁴ Alain, Touraine, le retour de l'acteur, Ibid. 102.

⁵ Sorokin, p. Social Mobility, Harper and Brother, New York, 1927.)

خاتمة:

إن مشاركة المرأة في الاحتجاجات بالمغرب لم تكن حديثة العهد، بل ولجت النساء الفضاء العام في سياقات مختلفة وبمطالب مختلفة أيضا فنجد حضورها في فترة ما قبل استقلال المغرب وأثناءه وبعده، لكن صور ونماذج هذه المشاركات اختلفت من حيث طبيعتها وخصائصها، وأصبحت أكثر فعالية في السنوات الأخيرة للمستويات التعليمية التي حصدها النساء المغربيات، ودور المجتمع المدني كلها عوامل ساهمت في النضج الاحتجاجي النسائي، كما تأثرت المرأة المغربية بالحركات الاجتماعية العالمية. في غياب إحصاءات رسمية عن المشاركة الرقمية لأعداد النساء في الحراك بالمغرب، يكون من الصعب بلورة تصور دقيق عن مشاركة المرأة في الفضاء العام كفاعلة وقائدة. اللافت هو الحضور المتضاعف للنساء في الميدان، وانخراطهن في الجمعيات، والأحزاب، والمنظمات والتنسيقيات وغيرها من الهيئات التنظيمية.

إن المرأة القيادية هي واقع شاذ في المجتمعات سواء العربية أو الغربية. لم تكن القيادة هي محرك النساء نحو الحراك، إن ظروف الحراك وزمنه وملابساته فرض على وجوه نسائية اتخاذ موقع القرار والقيادة. يمكن القول بالرغم من قلة وجود زعيمات حقيقيات على رأس الحراك بالمغرب، إلا أن المرأة نجحت في ملأ الساحة العامة ومشاركة الرجل في البحث عن ظروف معيشية أفضل، ونلمس مساندة أعضاء المجتمع وبالأخص العالم الأسري للمرأة لهذه الفعالية.

تعتبر هذه الورقة البحثية لحظة تفكير وتأمل في "زعامة المرأة" في الحياة العامة، كفاعلة ومشاركة وقيادية، حاملة لهموم وطموحات ذاتية واجتماعية، ومتطلعة لتجاوز الوضعيات والصور التي تموضعها في قوالب محددة من الآخر.

قائمة المراجع:

1. أوجين جنجز، فن الزعامة، ترجمة سلوى حافظ، وروحيه ناجي. من الشرق الى الغرب، نافذة على الفكر العالمي الحر.
2. آلان تورين، براديجما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، مراجعة سميرة ريشا، الطبعة الأولى. بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز وحدة الدراسات العربية، 2011.
3. آلان تورين، أن نفكر باختلاف، ترجمة عبد الرحيم حزل. الرباط: دار الأمان، 2015.
4. سيمون دي بوفوار، الجنس الثاني، ترجمة ندى حداد، مراجعة وتدقيق: إيمان المغربي، الطبعة الأولى. بيروت: منشورات المكتبة الأهلية، 2008.

5. فاطمة علي الكبيسي، "دور المرأة العربية في الثورات العربية والانتقال الديمقراطي" في سوزان منعم، الانتفاضات العربية: مقاربات سوسيولوجية ومقاربات جغرافية، تحرير شبيب دياب وآخرون. بيروت: دار الفارابي، 2014.
6. فريدريك إنجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة إلياس شاهين. موسكو: دار التقدم، 1986.
7. قيس ياسين، "مقاربة أولية في سيكولوجية الزعامة"، النبا الشهرية، العدد 80، ذي الحجة 1426، كانون الثاني 2006.
8. محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 1996.
9. مصطفى الحباب، التحركات الاحتجاجية الشبابية في الوطن العربي، الآثار والآفاق، الطبعة الأولى. بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، الانتشار العربي، 2012.
10. موسى محمد آل طويرش، القائد السياسي في التاريخ المعاصر، دراسة سياسية تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها، الطبعة الأولى. دمشق، صفحات للدراسات والنشر 2011.
11. توكل عبد السلام كرمان، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، ضيفة برنامج بلا حدود، الجزيرة نت، تاريخ الاطلاع على الموقع، www.aljazeera.com, 12-2-2018/.
11. Alain Touraine, *Le Retour de l'acteur, Essai de sociologie* Paris : Librairie Arthème Fayard, 1984. Collection : Mouvement, n° 3.
12. •Alain Touraine, *La voix et le regard*, Paris: Les Editions du Seuil, 1978. Collection : sociologie permanente, n°1.
13. Christine Delphi, *Nos amis et nous, Questions féministe*, n° 1. 1975
14. Denis Dorval et autres, *le Mouvement des femmes au Québec*, in *Politique Aujourd'hui*, Paris, n° 7-8, 1978.
15. •Diane Lamoureux, *Mouvement social et lutte des femmes*, in *sociologie et société*, Vol 13, n° 2, octobre, 1981.
16. •Fatima, Sadiqi, *Women's Movements in post «Arab Spring» North Africa*, (Fez, Morocco, COMPARATIVE FEMINIST STUDIES, 2016).
17. •Jacques Berque, *Le Maghreb entre deux guerres*, (Paris, Edition Seuil, 1962).
18. •Sorokin, p. *Social Mobility*, Harper and Brother, New York, 1927.

التربية الدامجة أداة لتحقيق المساواة في الفصول الدراسية

Inclusive education is a tool for achieving equality in the classroom

د. أحمد جوهاري (أستاذ زائر بجامعة عبد المالك السعدي، المغرب)

Dr. Ahmed jaouhari (Visiting Professor at Abdelmalek Essaâdi University, Morocco)

Abstract:

Inclusive education is the process of integrating learners with disabilities into regular classrooms, which helps achieve equal educational opportunities as outlined in the United Nations Convention on the Rights of Persons with Disabilities. It emphasizes the importance of embracing diversity and promoting acceptance among learners with disabilities.

This paper examines why it is important to include learners with disabilities in regular classrooms and the positive attitudes towards inclusive education among teachers, administrators, and learners. We have pointed out several barriers to its implementation; such as lack of professional training for teachers, etc. Several educational theories; such as social constructivism, are also discussed to highlight their importance in addressing the challenges faced by inclusive education.

The inclusive approach to learning focuses on promoting an accessible learning environment and removing physical barriers to promote the successful development of all learners. Furthermore, this paper emphasizes the importance of being aware of how to include children with disabilities in traditional classrooms and the benefits that inclusive education brings to learners with disabilities. In conclusion, this paper emphasizes the transformative nature of inclusive education in promoting a school climate that fosters diversity and empathy, which contributes to the holistic development of learners.

Keywords: inclusive education, social constructivism, humanistic approach, inclusive approach to learning.

مستخلص:

تعد التربية الدامجة عملية دمج المتعلمين ذوي الإعاقة في الفصول الدراسية العادية، مما يساعد على تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية كما هو موضح في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وتؤكد على أهمية تبني التنوع وتعزيز القبول بين المتعلمين ذوي الإعاقة. تبحث هذه الورقة في سبب أهمية إدماج المتعلمين ذوي الاحتياجات في الفصول الدراسية العادية والمواقف الإيجابية تجاه التربية الدامجة بين المدرسين والإداريين والمتعلمين. لقد أشرنا إلى العديد من الحواجز التي تعيق تنفيذها؛ مثل الافتقار إلى التدريب المهني للمدرسين، وغيرها.

كما تمت مناقشة العديد من النظريات التربوية؛ مثل البنائية الاجتماعية، لإبراز أهميتها في معالجة التحديات التي تواجهها التربية الدامجة. تركز المقاربة الدامجة للتعلم على تعزيز بيئة تعليمية يسهل الوصول إليها وإزالة الحواجز المادية لتعزيز النمو الناجح لجميع المتعلمين. وعلاوة على ذلك، تؤكد هذه الورقة على أهمية الوعي بكيفية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات في الفصول الدراسية التقليدية والفوائد التي تعود على المتعلمين ذوي الحاجة من التربية الدامجة. وفي الختام، أكدت هذه الورقة على الطبيعة التحويلية للتربية الدامجة في تعزيز مناخ مدرسي يعزز التنوع والتعاطف، مما يساهم في التنمية الشاملة للمتعلمين.

الكلمات المفتاحية: التربية الدامجة، البنائية الاجتماعية، المقاربة الإنساني، المقاربة الدامجة للتعلم.

مقدمة:

غالبًا ما يُشار إلى التعليم باعتباره مُعادلاً للمجتمع، نظرًا لإمكاناته في تعزيز النمو الفكري والشخصي. ولكن لسنوات خلت اعتُبر استبعاد مجموعات المتعلمين المتنوعة مشكلة تواجه المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم، مثل ذوي الاحتياجات الخاصة والأفراد القادمين من خلفيات عرقية مختلفة، والأفراد ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني. وفي مواجهة هذه الصعوبة أصبحت فكرة التربية الدامجة حافزًا تحويليًا لعلم التربية في الوقت الحاضر. من خلال الاعتراف بأن الجميع - على الرغم من اختلافاتهم - لديهم الحق في تعليم عادل وعالي الجودة، تمثل التربية الدامجة تحولًا نموذجيًا في التعليم.

تدعم الاستراتيجيات التعليمية التي تُعرف بالتربية الدامجة البيئات التي يمكن فيها لكل متعلم أن يدرس ويشعر بالتقدير كعضو في المجتمع الأوسع. وتهدف إلى جعل التعليم في متناول جميع المواطنين، بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة. ويتمثل هدفها في ضمان حصول كل متعلم على فرص متساوية للمشاركة والانخراط

والإنجاز في مؤسسته التعليمية العامة في حيه، وبالتالي تعزيز إمكانية الوصول إلى بيئة التعلم مع فرص ونتائج تعليمية جيدة.

في عام 1994م، أصدرت الجمعية الدولية لتعليم الأطفال ذوي الاحتياجات، وهي هيئة مرتبطة بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وثيقة شاملة تهدف إلى معالجة المخاوف التعليمية للأفراد ذوي الحاجة. ويسلط بيان "سالامانكا" الضوء على أهمية المدارس الدامجة في القضاء على التحيز، وتعزيز البيئات الشاملة، وضمان فرص تعليمية عادلة للأشخاص، وخاصة أولئك الذين لديهم احتياجات تعليمية فريدة. وفي السنوات التي أعقبت إعلان "سالامانكا"، قام المجتمع الدولي بمبادرة عالمية مستمرة لدعم دمج الأشخاص ذوي الاحتياجات في المجتمع.

وفقاً للسياسات والتوصيات الصادرة عن العديد من المنظمات العالمية، تُعرّف التربية الدامجة على وجه التحديد بأنها تشتمل على العديد من المكونات المرغوبة المتفق عليها والمستمدة من منظور حقوق الإنسان. وعليه، لقد لعبت اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات، التي اعتمدها الأمم المتحدة في عام 2006، دوراً محورياً في تعزيز أهمية التربية الدامجة. إذ تعترف المادة 24 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات بحق الأفراد ذوي الحاجة في الحصول على التعليم بنفس الفرص المتاحة لغير المحتاجين. وقد مثل هذا الاتفاق العالمي تقدماً كبيراً من خلال الاعتراف بالحاجة إلى التعليم الدامج على مستوى العالم. ووفقاً للاتفاقية يجب منح الأفراد ذوي الاحتياجات فرصاً عادلة ومتساوية لتلقي تعليم ممتاز وشامل ومجاني على المستويين الابتدائي والإعدادي والثانوي في مناطقهم. ويجب ضمان هذا الحق دون تمييز، مما يسمح لهم بتلقي تعليم مساوٍ لأقرانهم غير المحتاجين.

على الرغم من النوايا الطيبة للسياسات العالمية والوطنية بشأن التعليم المدمج، إلا أنه لا ينبغي لنا أن ننسى أن الأمور نادراً ما تتحرك بسلاسة في الممارسة كما يحدث في القانون. الأطفال ذوو الاحتياجات هم الأقلية الأكثر حرماناً واستبعاداً في أي مجتمع حالي. وهذا يسلط الضوء على المشكلة الكبيرة المتمثلة في عدم المساواة والإقصاء الذي يواجه هؤلاء الأطفال في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك المدرسة والرعاية الصحية والمشاركة الاجتماعية. ويترتب على ذلك أنه من الواضح أن المتعلمين ذوي الاحتياجات يكافحون من أجل الحصول على تجربة تعليمية عالية الجودة. يواجه المتعلمون ذوو الاحتياجات حاليًا صعوبات تنطوي على مجموعة من الإكراهات بما في ذلك المرافق التي لا يمكن الوصول إليها، ونقص الموارد الكافية، وضرورة الدعم الشخصي، و تؤدي هذه العوامل إلى عدم المساواة التعليمية التي تتطلب الاهتمام والعمل.

لا يوجد لدى دول كثيرة تعريف دقيق للمتعلمين ذوي الاحتياجات. وعلى الرغم من انضمام العديد من الدول النامية إلى اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات في عام 2006، فإن استراتيجيات التعليم غالباً ما تتجاهل احتياجات الأطفال ذوي الاحتياجات. ويبدو أن إشراك التلاميذ ذوي الاحتياجات في المدرسة ليس من أهم أهدافها. كما يواجه تنفيذ مبدأ التعليم المدمج مخاوف عالمية، بما في ذلك الاختلافات

بين الدول، والخلافات بشأن تعريف التعليم المدمج وألوياته، والقضايا المتعلقة بالأهداف، والسياسات غير المتسقة، وقدرات المدرسين غير الكافية، والتوثيق المربك للنتائج، والعقبات الناشئة عن التقاليد التاريخية والاجتماعية والسياسية الوطنية المتنوعة.

في نظامنا التعليمي الحديث وبيئاتنا التعليمية، هل من الممكن تنفيذ فكرة التربية الدامجة بنجاح؟ هل التعليم المدمج، الذي يدمج المتعلمين ذوي الاحتياجات في الفصول الدراسية العادية، هو المقاربة التعليمية الأفضل، أم أنه يخلق تحديات لكل من المدرسين والمتعلمين؟ في هذه الورقة، سنناقش تحديات وفوائد التربية الدامجة ونقدم إجابات حول ما إذا كانت هذه الفكرة ضرورية حقًا لتحسين جودة التعليم والتعلم.

1. صعوبات تطبيق التربية الدامجة:

تواجه التربية الدامجة في الوقت الحاضر العديد من العقبات التي تحول دون دمج المتعلمين ذوي الاحتياجات في الفصول الدراسية العادية. وقد أكدت دراسة "سري برياً" على العقبات الكبيرة التي تواجه تنفيذ التربية الدامجة والتي تشمل الإعداد غير الكافي للمدرسين، وبنيات المناهج الصارمة، وخدمات الدعم المحدودة، والبنية الأساسية غير الكافية، والفجوات في المعرفة بين الآباء والمدرسين فيما يتعلق بالقوانين واللوائح والموارد المتعلقة بالدمج. وفيما يلي قائمة بالتحديات والصعوبات الرئيسية الأخرى¹.

أ- عدم تأهيل المدرسين حول التربية الدامجة: يواجه المدرسون الذين هم الفاعلون الرئيسيون في عملية والتعليم والتعلم العديد من التحديات فيما يتعلق بالتربية الدامجة. يعد الافتقار إلى التدريب المهني في التعامل مع المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة أحد العوائق التي تحول دون النجاح في التعليم. قد يواجه المدرسون صعوبات في إنشاء بيئات تعليمية شاملة وتقديم الدعم المناسب إذا كان لديهم فهم أساسي محدود والقدرة المطلوبة لاستيعاب المتطلبات المختلفة للمتعلمين ذوي الاحتياجات. كما قد تؤدي هذه الظاهرة إلى عدم قدرة التلاميذ على تحقيق إمكاناتهم بالكامل تعليمياً وشخصياً، نظرًا لأن العديد من المدرسين غير ملمين بطرق التدريس في مجال التربية الدامجة، فإن التدريب المهني أمر لا بد منه لاختيار أفضل الأساليب التربوية للتطبيق، بدلاً من الاعتماد فقط على الخبرة الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، فإن نقص الوقت وأحجام الفصول الدراسية الضخمة تمنع العديد من المدرسين من تنفيذ أفكار التربية الدامجة بشكل صحيح².

¹-Sree Priya, R. (2016). Challenges and benefits of inclusive education. Bonfring International Journal of Industrial Engineering and Management Science, 6(4).

² - Materechera, E. K. (2020). Inclusive education: Why it poses a dilemma to some teachers. International Journal of Inclusive Education, 24(7).

ب- عدم وجود مرافق ومواد تعليمية كافية: تُظهر العديد من البيئات التعليمية في المدارس الحديثة نقصًا في المرافق وموارد التعلم التي تستجيب لظروف المتعلمين ذوي الاحتياجات. إذ لا تزال بعض المدارس غير مهيأة لخدمة التلاميذ ذوي الاحتياجات. وهو ما يمكن أن يؤثر سلبًا على المتعلمين ذوي الاحتياجات، من قبيل: غياب البرامج الرياضية غير الشاملة، والفصول الدراسية التي تم بناؤها بشكل غير كافٍ، والمرافق التي يصعب الوصول إليها (مثل السلالم بدون منحدرات)، ونقص المعدات التكيفية (مثل المواد التعليمية المكتوبة بطريقة برايل، ومترجمي لغة الإشارة، وقارئات الشاشة). وهذا يؤكد على الحاجة إلى أن تتبنى المؤسسات التعليمية استراتيجية شاملة للقضاء على هذه الصعوبات المادية لضمان بيئة تعليمية ترحيبية تمكن كل تلميذ من فرصة متساوية للنجاح.

ج- التكامل الاجتماعي والعلاقات بين الأقران: من المهم أن ندرك أنه في البيئات التعليمية الشاملة، قد يواجه بعض المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة حالات رفض الأقران، مما قد يكون له آثار سلبية على سلوكهم الاجتماعي وإدراكهم لذاتهم. قد يكون لرفض عواقب سلبية، وخاصة فيما يتعلق بتقدير الفرد لذاته وللآخرين، مما قد يؤدي إلى انخفاض الثقة بالنفس وربما يحد من نموهم الاجتماعي، مما يجعل من الصعب عليهم بناء علاقات قوية مع زملائهم في الفصل. قد يواجه بعض المتعلمين ذوي الاحتياجات أيضًا التنمر بسبب حالتهم. كما قد تؤدي هذه الظاهرة إلى الشعور بالوحدة والعزلة بين المتعلمين ذوي الاحتياجات وقد تؤدي إلى زيادة التوتر والقلق. كما أشارت الأبحاث التي أجراها "كويلو" (2019) إلى أن فكرة الإدماج قد لا تكون مناسبة دائمًا لظروف معينة، وخاصة لأولئك الذين تم تشخيصهم باضطراب طيف التوحد¹. قد تفرض المتطلبات الاجتماعية والحسية المعقدة صعوبات داخل البيئات الشاملة، مما قد يعيق النمو الاجتماعي والرفاهية العامة. بحيث يواجه الأفراد المصابون باضطراب طيف التوحد صعوبات في التفاعل الاجتماعي والتواصل، مما يؤثر على قدرتهم على المشاركة بشكل فعال في البيئات التعليمية والاجتماعية.

د- المشاركة والدعم الأسري: إن إشراك الأسرة ومقدمي الرعاية كشركاء في عملية التربية الدامجة أمر ضروري لتحقيق النجاح. ومع ذلك فإن الافتقار إلى التواصل أو التفاهم أو الدعم من الأسر يمكن أن يعوق التنفيذ الفعال. لدى أسر المتعلمين ذوي الاحتياجات تصور سلبي لفكرة الانضمام إلى المتعلمين ذوي الاحتياجات وغير ذوي الاحتياجات بسبب المخاوف بشأن التمييز المحتمل على أساس حالة طفلهم². يمكن أن تعيق مثل هذه التصورات السلبية رغبة الآباء في تبني مبادرات التربية الدامجة، حيث يعطون الأولوية للرفاهية العاطفية لأطفالهم والقبول الاجتماعي.

¹ -Coelho, E. (2019). Positive and Negative Effects of Inclusive Education on Social Development for Students with Autism Spectrum Disorder: A Literature Review. Salem State University.

² - Doménech, A., & Moliner, O. (2014). Families' beliefs about inclusive education model.

هـ- الإكراهات القانونية والسياسية: إن التشريعات أو السياسات أو آليات التنفيذ غير الكافية المتعلقة بالتربية الدامجة قد تعيق التقدم، ومن العوامل التي تساهم في مجال التربية الدامجة الفهم المحدود للآليات والقضايا والمساعدة الشخصية في هذا المجال¹. وقد يجد المدرسون والإداريون أنفسهم يكافحون من أجل التنقل بين تعقيدات الأطر القانونية، والبيئة المعقدة للسياسات الشاملة، وطريقة الدعم الفردي للمتعلمين ذوي الاحتياجات المتنوعة. فكر في الأمر كما لو كنت تحاول تجميع أحجية معقدة دون صورة واضحة عن الصندوق. ويؤدي هذا الافتقار إلى الفهم إلى إثارة عقبات تعوق الاستخدام السلس للممارسات الشاملة.

2. البنائية الاجتماعية وأهميتها في التربية الدامجة:

البنائية الاجتماعية هي نظرية تربوية تشير إلى أن التعلم يتم تحديده من خلال التفاعل الاجتماعي والتعاون مع الآخرين، وخاصة داخل بيئة المجموعة. وتزعم أن اكتساب الأفراد للمعلومات الجديدة يتأثر بتفاعلاتهم داخل بيئة اجتماعية من خلال التعلم التعاوني، ودعم الأقران، والأساليب التعليمية المخصصة، مما يسمح للمتعلمين بالنجاح والاستفادة من تجارب التعلم الخاصة بكل منهم². تشترك البنائية الاجتماعية والتربية الدامجة في الفكرة نفسها بسبب تركيزهما على التفاعل الاجتماعي والتعاون والاعتراف بوجهات النظر المتنوعة. هذه المقاربة مفيدة بشكل خاص في تنفيذ التعليم المدمج، ويمكن استخدامه كأساس لمعالجة العقبات المختلفة في فكرة الإدماج، حيث يمكن للمتعلمين من بناء القدرات بنجاح.

يوضح البحث الذي أجرته "بارفين وكونسار" أن المتعلمين ذوي الاحتياجات يكتسبون مهارات تفاعل وتواصل أفضل من خلال تفاعلهم مع أقرانهم غير المحتاجين. إن وجود بيئات تعليمية شاملة يعزز من تطوير فرص التعلم الاجتماعي، ويسهل تنمية الروابط الصحية بين الأقران، ويقدم للمتعلمين ذوي الاحتياجات أمثلة تواصلية مهمة ليقتدوا بها. وبالتالي تؤكد نتائج الدراسة على كيفية تعزيز التربية الدامجة لبيئة تعليمية أكثر ملاءمة وتشجيعاً للمتعلمين ذوي الاحتياجات، مما يعود بالنفع على تطورهم الاجتماعي والتواصل³.

أجرى "كارت" بحثاً يؤكد على العواقب الإيجابية لدمج التلاميذ ذوي الاحتياجات في الفصول الدراسية العادية للتلاميذ غير المحتاجين. أدى دمج المتعلمين الذين يعانون من صعوبات في الفصول الدراسية العادية إلى تحقيق فوائد اجتماعية لزملائهم في الفصل من غير المحتاجين. تشمل الآثار المجتمعية الأساسية للإدماج التخفيف من الخوف والصراع والتحيز، مع تشجيع التعاطف والاعتراف باستمرار. تؤكد هذه الدراسة على التأثير الكبير والمفيد للتربية الدامجة، سواء في الفصول الدراسية أو في خلق مجتمعات أكثر شمولاً وتعاطفاً.

¹ - Ford, J. (2013). Educating students with learning disabilities in inclusive classrooms. Electronic Journal for Inclusive Education, 3(1).

² - Natividad, L. R. (2022). Understanding alternative conceptions: Constructivism and nature of science approach. Lukad: An Online Journal of Pedagogy, 2(1).

³- Parveen, A., & Qoonsar, T. (2018). Inclusive education and the challenges. National Journal of Multidisciplinary Research and Development, 3(2).

وهذا يؤكد أيضًا على أهمية تعزيز الانسجام الاجتماعي وزراعة ثقافة الاحترام المتبادل داخل مجتمع يولي قيمة عالية لاحتضان التنوع وتعزيز الاندماج¹.

إن التفاعل الاجتماعي بين المتعلمين ذوي الاحتياجات وغير ذوي الاحتياجات يعزز الاندماج والتعاطف والتفاهم، وهو أمر مهم في الحد من العقبات التي تعترض العلاقات الاجتماعية، مثل رفض الأقران في إطار التربية الدامجة. ومن خلال المشاركة في تفاعلات مهمة مع الآخرين والتوجيه المناسب، يمكن للمتعلمين تنمية الفهم وتكوين روابط مع بعضهم البعض والتعرف على وجهات النظر والمهارات المتميزة لكل منهم. وقد يؤدي التفاعل الاجتماعي إلى كسر الصور النمطية، والحد من التحيز، وخلق مجتمعات شاملة حيث يشعر الجميع بالاحترام والشمول من خلال تشجيع التعاون والعمل الجماعي في البيئات الشاملة.

3. دمج المقاربة الإنسانية بالمقاربة الشاملة للتربية الدامجة:

تشير التربية الإنسانية إلى منهجية تعليمية تعزز تقدم التطور المعرفي والعاطفي والشخصي للفرد. إن المقاربة الإنسانية تساهم في استقلالية المتعلم، وتضع المتعلم كمحور مركزي للعملية التعليمية. وتعطي هذا المقاربة الأولوية لأهمية الفردية والإبداع والتفكير النقدي، مما يعزز بيئة تعليمية مواتية تسمح للمتعلمين بالتعبير عن أفكارهم والمشاركة في اكتشاف الذات وتطوير الشعور بالهدف في مساعيهم التعليمية لتحقيق قدراتهم الكاملة.

الهدف الأساسي للتربية الدامجة هي تطوير مقاربة تربوية متجذرة في الإنسانية، تتميز بالقدرة على التكيف، وقادرة على معالجة الاحتياجات المميزة لكل متعلم. ومن ثم، تضمن التربية الدامجة، القائمة على منظور إنساني، قبول جميع المتعلمين، وخاصة أولئك الذين لديهم احتياجات أو صعوبات فريدة، في الفصول الدراسية العادية، وتزويدهم بالدعم والموارد اللازمة. في هذا الإطار، يؤكد "نيجماتوف" أن التعليم الإنساني له أهمية كبيرة في سياق التربية الدامجة، لأنه يسعى إلى ضمان الوصول العادل إلى الفرص التعليمية للجميع بغض النظر عن قدراتهم أو صعوباتهم².

يمكن للمدرسين استخدام مناهج تعليمية مختلفة للتكيف بنجاح مع متطلبات التعلم لدى المتعلمين، بما في ذلك ذوي الاحتياجات، في سياق التربية الدامجة. وفقًا لـ "فورد" يمكن استخدام العديد من التقنيات التعليمية أثناء تعليم الأفراد ذوي صعوبات التعلم. أولاً يتضمن التدريس المشترك جهودًا تعاونية بين المدرسين للتخطيط المشترك للدروس، وتقديم التعليم، وتقييم تقدم المتعلمين، والحفاظ على إدارة الفصل الدراسي. ثانيًا يستلزم التعليم المتميز تنفيذ أساليب وطرق تدريس مختلفة، مصممة لتناسب الاحتياجات المحددة لكل متعلم. أخيرًا تعطي المناهج والآليات التي تتم بوساطة الأقران الأولوية لدور الأقران في مساعدة المتعلمين ذوي

¹ - Kart, A., & Kart, M. (2021). Academic and social effects of inclusion on students without disabilities: A review of the literature. Education Sciences, 11(1).

² - Nigmatov, Z. G. (2014). Humanitarian technologies of inclusive education. Procedia - Social and Behavioral Sciences.

الاحتياجات، وخاصة أولئك الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد (ASD)، في اكتساب قدرات اجتماعية جديدة من خلال تعزيز التفاعلات مع الآخرين. باستخدام هذه الاستراتيجيات، سيعرض المتعلمين ذوي الاحتياجات إمكانياتهم التي يمكن أن تساعد في تنميتهم الشاملة.

بالإضافة إلى ذلك فإن تأهيل المدرسين قبل الممارسة الفصلية، والمساعدة الإدارية، وبرامج الممارسة الميدانية، ودعم السياسات هي بعض المجالات الحاسمة التي تحتاج أيضاً إلى التحسين في تنفيذ التربية الدامجة الناجحة¹. يجب إعادة توجيه التركيز على التربية الدامجة نحو تحسين جودة أساليب التدريس، مع التركيز بشكل خاص على تطوير مهارات ومعارف المعلمين بشكل منهجي. ونظراً لأن معظم المدرسين يزعمون أنهم مجهزون بشكل ثانوي فقط لتدريس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، فمن المهم أن يحصل المدرسون على تدريب متخصص. من خلال تمكين المدرسين من التدريب الضروري الذي يحتاجون إليه، سيكتسبون المهارات والمعرفة اللازمة لإنشاء بيئة تعليمية داعمة وشاملة.

هكذا تمكن هذه التدريبات المدرسين من تحديد الاحتياجات الفردية للمتعلمين، وتكييف أساليب التدريس المرنة، وتنفيذ استراتيجيات فعالة داخل الفصل الدراسي. كما أن دعم الوالدين ومشاركتهم مهمان في التنفيذ الناجح للتربية الدامجة، لأنهم يساهمون في التنمية الشاملة والنجاح المعرفي للتلاميذ ذوي الاحتياجات المتنوعة. يقدم الآباء المشاركون بنشاط رؤى حول نقاط القوة والتحديات والاحتياجات الفردية لأطفالهم، مما يمكن المدرسين من تصميم التعليم والدعم وفقاً لذلك. من خلال توفير التوجيه والمعرفة الناجعة للآباء حول آثار التربية الدامجة على النمو الشخصي والنفسي والعاطفي للمتعلمين ذوي الاحتياجات، سيكون نجاح التنفيذ أكثر قابلية للتحقيق.

4. التربية الدامجة آلية لتحسين جودة التعليم والتعلم:

تعد المقاربة الشاملة للتعليم إطاراً تعليمياً يهدف إلى تعزيز وتحسين التجربة التعليمية للأفراد من خلال استخدام المفاهيم العلمية لعمليات التعلم البشرية. يجب أن يكون إطار المقاربة الشاملة للتعليم هو الأساس للتربية الدامجة، حيث يقدم مجموعة متنوعة من تقنيات التدريس المرنة والمتنوعة لتلبية متطلبات جميع المتعلمين بنجاح. يمكن استخدامه لتوجيه المدرسين في إنشاء وتنفيذ الدورات لتوفير إمكانية الوصول العادل إلى مواد الدورة لكل متعلم. تقرر المقاربة الاستباقية بالاحتياجات والقدرات وتفضيلات التعلم الفريدة للأفراد، لإنشاء بيئة مواتية تعزز النمو الناجح للجميع. تزيل هذه المقاربة بشكل فعال الصعوبات ويضمن أن كل تلميذ يمكنه استخدام مواد التعلم التي تتوافق مع تفضيلاته واحتياجاته الفردية.

¹- Scott, L. A. (2018). Barriers with implementing a universal design for learning framework. Inclusion, 6(4), 274-286.

بالإضافة إلى ذلك فإن أساس المقاربة الشاملة للتعليم هي فكرة أنه لا توجد طريقة "أفضل" للتعليم وأن جميع المتعلمين يستفيدون من وجود مجموعة من البدائل للوصول إلى ما تعلموه وفهمه وتقديمه. يجب أخذ هذه المقاربة في الاعتبار عند إنشاء مناهج دراسية لتلبية متطلبات جميع المتعلمين وإزالة العقبات التي قد تمنعهم من تلقي تعليم عالي الجودة¹. في مواءمة المناهج الدراسية مع التربية الدامجة، يجب أن نشرك مجتمعات متنوعة بما في ذلك الآباء والأسر والمدرسين، لفهم الاحتياجات الفريدة للمتعلمين ذوي الصعوبات. يمكن تعديل المناهج الدراسية لاستيعاب تفضيلات التعلم المتنوعة وقدرات المتعلمين من خلال توفير أنواع مختلفة من التمثيل والتي تشمل توفير مواد التعلم بأشكال مختلفة، والاستفادة من التقنيات المساعدة، وتقديم مسارات تعليمية فردية. يجب على المؤسسات التعليمية إصلاح قواعدها وإجراءاتها لضمان أن يكون التعليم شاملاً مما يسمح للمتعلمين بالانخراط الكامل في العملية التعليمية. أظهر بحث أجراه "شريف" أن تنفيذ المقاربة الشاملة للتعليم في المؤسسات التعليمية العليا يمكن أن يقلل بشكل فعال من الصعوبات التي تواجه المتعلمون من ذوي الاحتياجات في تدريب العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات. يجب أن يكون بناء الفصول الدراسية التي يمكن لجميع المتعلمين الوصول إليها بسهولة أحد المحاور الرئيسية للبرامج التعليمية. كما يجب أن تكون بيئة التعلم في المؤسسات التعليمية سهلة الوصول تمامًا وخالية من أي عوائق مادية، ويجب تخطيط مساحتها على أساس المقاربة الشاملة للتعليم².

5. مزايا التربية الدامجة:

تركز التربية الدامجة على تأمين فرص متكافئة للمتعلمين لتلقي تجارب تعليمية ذات جودة. إن البرامج التعليمية للمدارس يجب أن تهدف إلى تعزيز التنمية الشاملة للأطفال، بما في ذلك الجوانب الفكرية والجسدية والاجتماعية والشخصية والمهنية التي تمكن المتعلمين ذوي الاحتياجات من اكتساب المهارات اللازمة للعيش المستقل والتكيف مع بيئات الحياة الواقعية، وبالتالي القضاء على شعورهم بعدم القدرة والقيود والاختلاف بسبب صعوباتهم. وتتمثل مزايا التربية الدامجة في إحداث تغيير منهجي فعال يمكّن التعليم الذي يمكن الوصول إليه، وبناء بيئة تعليمية قابلة للتكيف مع احتياجات المتعلمين، وتعزيز المشاركة المجتمعية النشطة لإقامة روابط بين المجتمعات والأسر والمؤسسات التعليمية.

حدد "هيمن" أربعة مناهج يمكن للمدرسين تبنيها: الإدماج الكامل (ممارسة تعليم المتعلمين ذوي الاحتياجات مع أقرانهم من العاديين)، ورفض الإدماج (حيث لا يتم ممارسة التربية الدامجة)، والمدرسان (حيث يتعاون مدرسان لتدريس فصل دراسي يضم متعلمين من العاديين والخاصين)، والتكامل (حيث يقسم

1- Griggs, N., & Moore, R. (2023). Removing systemic barriers for learners with diverse identities: Antiracism, universal design for learning, and edpuzzle. *Journal of Special Education Technology*, 38(1).

2 - Schreffler, J., Vasquez III, E., Chini, J., & James, W. (2019). Universal design for learning in postsecondary STEM education for students with disabilities: A systematic literature review. *International Journal of STEM Education*, 6(1).

المتعلمون الذين لديهم احتياجات خاصة وقتهم بين فصل عادي وفصل تعليم خاص). وفي بحث أجري في المملكة المتحدة، قرر المدرسون أن نموذج التربية الدامجة التكاملية هو الطريقة الأكثر نجاحًا في التدريس في الفصول الدراسية التي تضم متعلمين من ذوي الاحتياجات التعليمية. يتيح هذا النموذج لهؤلاء المتعلمين الاستفادة من الخبرات المشتركة لكل من بيئات التعليم الخاص والتعليم العادي¹.

في دراسة أجراها "ماكي"، تم تقييم أساليب التدريس التي يستخدمها ثلاثة مدرسين في المدارس الثانوية في الولايات المتحدة لتدريس المتعلمين ذوي الصعوبات في التعليم العام. وكشفت الدراسة أن المدرسين لديهم تدريب محدود في استيعاب المتعلمين ذوي الاحتياجات. ومع ذلك، فإنهم يظهرون موقفًا إيجابيًا تجاه دمج هؤلاء المتعلمين في فصول التعليم العادية الخاصة بهم. وعلاوة على ذلك، فقد طوروا وطبقوا العديد من الاستراتيجيات التعليمية المهمة للدمج الناجح².

كما يستفيد المتعلمين العاديين من التربية الدامجة، فإن المشاركة في الأنشطة التعليمية التفاعلية مع الأقران من ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة تعزز تنمية الاحترام وقبول الاختلافات وتكوين صداقات جديدة وفهم كيفية مساعدة الآخرين والنمو المعرفي من خلال عملية الشرح والتعلم من الأقران ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة. وهذا يمكن أيضًا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من تعزيز تواصلهم الشخصي وقبولهم بين أقرانهم وتعزيز بيئة تعليمية متنوعة والتواصل الاجتماعي والتنمية الشاملة للمتعلمين. كما سيتم إثبات أهمية التربية الدامجة في إيجاد بيئة تحتضن جميع الأفراد وتغذي الصفات الأساسية، مثل: التعاطف واللفظ من خلال دمج المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة في بيئة تعليمية تقليدية³.

من المهم أن نضع في الاعتبار أن التربية الدامجة لا تهدف فقط إلى دمج الأفراد الذين تم استبعادهم تقليديًا من التعليم السائد، بل تمتد أيضًا إلى بذل جهود متعمدة لإشراك الجميع، وتقدير التنوع كممارسة أساسية وليس اعتبارًا ثانويًا. وكما ذكرت اليونسكو، "كل متعلم مهم ومهم القدر نفسه"، وهذا يعني أن كل طفل، بغض النظر عن الصعوبة، لديه القدرة على أن يصبح إنسانًا رائعًا. وقد أظهرت إنجازات "ستيفن هوكينج" أن الصعوبة لا تعيق قدرة المرء على تحقيق النجاح وتقديم مساهمات كبيرة في المعرفة العلمية. يجب على المدارس إعطاء الأولوية لإنشاء بيئة تعليمية تعزز بنشاط الشمولية وتقدير مساهمة كل شخص، بغض

¹ - Heiman, T. (2004). Teachers coping with changes: Including students with disabilities in mainstream classes: An international view. *International Journal of Inclusive Education*, 24(7).

² - Mackey, M. (2014). Inclusive education in the United States: Middle school general education teachers' approaches to inclusion. *International Journal of Instruction*, 7(2), 5-20

³ - Vaghrodiya, S., & Patel, H. (2022). Impact of inclusion education on attitude and social interaction of students with and without disabilities. *International Journal of Scientific Research*, 11(2).

النظر عن خلفيته أو سماته. وهذا من شأنه أن يشجع الشعور بالانتماء ويضمن المساواة في جميع أنحاء النظام التعليمي.

خاتمة:

تسلط فكرة التربية الدامجة الضوء على أهمية توفير فرص متساوية للأفراد ذوي الاحتياجات للتعليم والحصول على تعليم جيد في الفصول الدراسية العادية. وفي تعليمنا الحديث، تواجه التربية الدامجة العديد من التحديات، بما في ذلك التدريب غير الكافي للمدرسين، والمرافق غير الكافية، وصعوبة بناء العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين، والدعم المحدود من الوالدين، والافتقار إلى الأطر القانونية الشاملة.

ويتطلب التغلب على هذه الإكراهات المختلفة تخطيطاً دقيقاً يتضمن تعزيز الدعم الإداري، وتطوير السياسات، وتأهيل المدرسين، فضلاً عن دمج النظريات التعليمية المختلفة في الممارسة الفصلية. وتشير البنائية الاجتماعية إلى ضرورة التفاعل الاجتماعي والتعاون والاعتراف بوجهات النظر المختلفة في إنشاء بيئة تعليمية شاملة وداعمة. ويؤكد دمج المفاهيم الإنسانية في التربية الدامجة على أهمية رعاية التفرد والنمو الشامل والبيئة الداعمة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن تطبيق المقاربة الشاملة للتعليم تشتغل كأساس وقاعدة لجعل العملية التعليمية التعليمية في متناول الجميع ومستجيبةً للاحتياجات الخاصة للتلاميذ. ومن خلال الاعتراف بقيمة كل فرد وإعطاء أهمية للإدماج، تساعد هذه الأفكار في بناء جو تعليمي يزرع التعاطف واللفظ والمساواة بين جميع الأطفال، بغض النظر عن قدراتهم أو احتياجاتهم. ونتيجة لذلك، يمكن للمتعلمين ذوي الصعوبات الحصول على مزايا كبيرة من التربية الدامجة، لأنه يمكنهم من تلقي تجربة تعليمية ممتازة داخل بيئة الفصل الدراسي العادية.

إن التركيز على بناء مجتمع يقدر التنوع ويعترف باحتياجات كل فرد، ويعمل بنشاط على تعزيز التفاهم والتواصل يلفت الانتباه إلى التأثير الكبير الذي تخلفه التربية الدامجة على التنمية الشاملة للمتعلمين. وبدلاً من التركيز فقط على التكامل، يبذل التعليم الدامج جهوداً لتعزيز التنوع كمبدأ أساسي، وتعزيز التعاطف والقبول، وضمان تكافؤ الفرص في جميع أنحاء النظام التعليمي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Coelho, E. (2019). Positive and Negative Effects of Inclusive Education on Social Development for Students with Autism Spectrum Disorder: A Literature Review. Salem State University.
2. Doménech, A., & Moliner, O. (2014). Families' beliefs about inclusive education model.
3. Ford, J. (2013). Educating students with learning disabilities in inclusive classrooms. *Electronic Journal for Inclusive Education*, 3(1).
4. Griggs, N., & Moore, R. (2023). Removing systemic barriers for learners with diverse identities: Antiracism, universal design for learning, and edpuzzle. *Journal of Special Education Technology*, 38(1).
5. Heiman, T. (2004). Teachers coping with changes: Including students with disabilities in mainstream classes: An international view. *International Journal of Inclusive Education*, 24(7).
6. Kart, A., & Kart, M. (2021). Academic and social effects of inclusion on students without disabilities: A review of the literature. *Education Sciences*, 11(1).
7. Mackey, M. (2014). Inclusive education in the United States: Middle school general education teachers' approaches to inclusion. *International Journal of Instruction*, 7(2).
8. Materechera, E. K. (2020). Inclusive education: Why it poses a dilemma to some teachers.
9. Natividad, L. R. (2022). Understanding alternative conceptions: Constructivism and nature of science approach. *Lukad: An Online Journal of Pedagogy*, 2(1).
10. Nigmatov, Z. G. (2014). Humanitarian technologies of inclusive education. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*.
11. Parveen, A., & Qounsar, T. (2018). Inclusive education and the challenges. *National Journal of Multidisciplinary Research and Development*, 3(2).
12. Schreffler, J., Vasquez III, E., Chini, J., & James, W. (2019). Universal design for learning in postsecondary STEM education for students with disabilities: A systematic literature review. *International Journal of STEM Education*, 6(1).
13. Scott, L. A. (2018). Barriers with implementing a universal design for learning framework. *Inclusion*, 6(4), 274-286.

14. Sree Priya, R. (2016). Challenges and benefits of inclusive education. Bonfring International Journal of Industrial Engineering and Management Science, 6(4).
15. UNESCO. (2017). A Guide for Ensuring Inclusion and Equity in Education. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.
16. Vaghrodia, S., & Patel, H. (2022). Impact of inclusion education on attitude and social interaction of students with and without disabilities. International Journal of Scientific Research, 11(2).



DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي